

ويليه

ملحق فيه لمع من شعر الشاعر الحكيم

﴿ أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف ﴾

الجذامي الأندلسي

صنع

﴿ أبي عبد العزيز الميمني ﴾

السلفي الراجكوتي لطف الله به

خادم العلم بالكلية الشرقية في لاهور من عواصم الهند

عنيت بنشره

المطبعة السلفية ومكتبتها



ويليه

ملحق فيه أيضاً من شعر الشاعر الحكيم

﴿ أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف ﴾

الجذامي الأندلسي

صنعة

﴿ أبي محمد عبد العزيز الميمني ﴾

السلفي الراجكوتي لطف الله به

خادم العلم بالكلية الشرقية في لاهور من عواصم الهند

عنيت بنشره

المطبعة السلفية ومكتبتها

صاحباها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

[illegible]

القاهره

١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على « محمد » سيّد أنبيائه وأكرم أوليائه
وسلّم وكرّمَ ، ومجّدَ وعظّم

هذه نُتَفٌ من شعر ابن رشيق القيروانيّ أبي عليّ الحسنِ مبثوثةٌ في مَطاوي دواوين الأَدَب ودفاتره . اقتطفنا من أزاهرها ، وانتقينا من أخايرها ، لتكون نموذجا من شعره ، ينوّه بذكره ، ويَميزه عن أبناء عَصْره ، ويُطيّب من نَشْره

قافية الهمزة

(١)

قال رحمه الله فى العُمدة (١) وصنعتُ انا فى زَرافة أتت فى الهديَّة من مصر الى مولانا (يريد المعزّ بن باديس) خلّد الله ملكه من قصيدة طويلة :

وأتتك من كسب الملوك زَرافةٌ ... شَتَّى الصفات لكونها إثناء
جمعت محاسنَ ما حكتْ فتناسبت ... فى خَلقها وتنافت الأعضاء
تَحْتثُّها بين الخوافق مِشْيةٌ ... بادٍ عليها الكِبْرُ والخُيلاء
وتَمُدُّ جِيدًا فى الهواء يَزِينُها ... فكأنَّه تحت اللِواء لِواء
حُطَّتْ مآخِرُها وأشرفَ صدرُها ... حتى كأنّ وقوفَها إقعاء
وكأنَّ فِهرَ الطِيب مارجَمَتْ به ... وجهَ الثرَى لو أُمَّتِ الأجزاء
وتخيَّرت دون الملابس حُلَّةً ... عيَّتْ لصنعة مثلها صَنْعاء
لونًا كلون الزَبْل إلاَّ أنَّه ... حِلْيٌ وجزّع بعضَه الجِلاء

(١) طبعة مصر سنة ١٢٢٥ هـ ٢ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، وبساط العقيق ٤٣ ـ ٤٤ . ولابي عبد الله بن زمرك في زرافة أهداها ملك الحبش الى السلطان أبي سالم ملك المغرب قصيدة أنشأها بأمره أولها :

لولا تألق بارق التذكار

راجع الاحاطة لابن الخطيب ٢ : ٢٢٧

أو كالسحاب المكفهرّة خيّطتْ   فيه البروقُ وميضُها إيماء
أو مثل ماصَدِئتْ صفائحُ جوْشَنٍ   وجرى على حافاتهنّ جِلاء
نِعْم التجافيفُ التي ادّرعت به   من جِلْدها لو كان فيه وقاء

(٢)

وقال من خَمْريّة (١) :

قدر المُدامة فوق قدر المـاءِ   فارغبْ بكأسِك عن سِوى الأكْفاء
مالي ومزْجَ الراح إلا في فمي   بالرِيْق من فمِ غادةٍ حسْناء
ذاك المِزاجُ وإن تعدّانى الذى   فى المُزْن من ذى رِقّة وصفاء
أشهى وأبلغُ فى الفؤاد مسرّةً   من غيره وأدبُّ فى الأعضاء
لىَ الصِرْفُ إن فرِحَ النديم ولم أكن   مستأثرا فيها عن النُدماء

(٣)

وقال يرثى (٢) :

المنايا حَتْمٌ فطوبى لنفس   سَلِمَتْ بالرِضى لحكم القضاء
لو بودّي قتلتُ نفسى لألقا   ه ولكنْ خشِيتُ فوق اللِقاء

(١) بساط العقيق ص ٧٠ وهناك سوا (موضع سوى) ودأب (موضع أدبّ) وفرج (موضع فرح) ومستأثر (موضع مستأثراً)

(٢) الغيث المنسجم في شرح لامية العجم للصلاح الصفدي ٢ : ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ـ الود الحبيب يقول ياليتنى قتلت نفسي بدل حبيبي أو فداء عليه حتى ألقاه فى الاخرة ولكنني أخشى العذاب فان قتل الرجل نفسه حرام أوعد عليه

البـاء

(٤)

وقال من قصيدة [1] :

تَثَبَّتْ لا يُخامِرْكَ اضطراب ... فقد خضعتْ لعِزَّتك الرِقابُ

(٥)

وقال [2] :

فأُوْصِيكمُ بالبَغْلِ شرا فإِنَّه ... من العَيْرِ في سُوءِ الطِباعِ قريبُ

وكيف يَجيءِ البغلُ يوما بحاجة ... تَسُرُّ وفيه للحمار نصيبُ

---

(١) الذخيرة لابن بسام (ونقلناه من مجموعة اماري الايطالي في تاريخ صقلية ص ٦٥٠) والبساط ص ٦٠ ـ قال ابن بسام وذكر هجوم أسطول الروم ليلا على المهدية فأصبح البحرثنايا ، تطلع منايا . واكاما ، تحمل موتا زؤاما . فدخل على المعزّ حين وضح الفجر فوجده في مصلاه والرقاع عليه ترد ، والشمع بين يديه تتقد . فقام ينشده قصيدته التي أولها « تثبت » البيت فقال له مه ! متى عهدتني لا أتثبت ؟ اذا لم تجئنا الا بمثل هذا فالك لا تمكث هنا . ثم أمر بالرقعة التي فيها القصيدة فمزقت ولم يقنعه حتى أدناها الى الشمع فأحرقت فخرج ابن رشيق من عنده على غير طريق وكان وجهته الى صقلية . الى آخر ما نقل ابن فضل الله عن الذخيرة . وانما طولنا لأن صاحب البساط نقل عن الذخيرة في جواب المعزّ أنه قال « متى عهدتني يا نديمي لا أتثبت » وهذا خلاف المنقول ولا يلائم سائر القصة فكأنه لم يتثبت في النقل والله أعلم

(٢) شرح الشريشي على مقامات الحريري ٢ : ١٢٦ والبساط ٧٥ ـ وله في البغل كلمتان أخريان راجعهما في الراء وثالثة وراجعها في اللام

(٦)

وقال فى غلام [1] :

عزيزٌ يُبارِى الصُبْحَ إشراقَ خدِّه وفى مَفْرِق الظلماء منه نسيبُ
يزف إليه ضاحكا أقحوانه ويهتزُّ فى بُرْدَيْه منه قضيب

(٧)

وقال فى الخمر [2] :

قلتُ لمن ناوَلَنى مُرَّةً ما بِىَ حُبُّ الغيد بل حُبُّها
لا تَسْقِنِى الراح(؟) [3] ممزوجةً واشرَبْ فما يُمْكِننى شُرْبُها
ما راحتى فى الراح إن غُيِّرتْ دَعْنى كما جاء بها ربُّها

(٨)

وقال [4] :

إن كنتَ تُنْكِرُ ما منكَ ابتُلِيتُ به
فإنَّ بُرْءَ سَقامِي عَزَّ مَطلَبه

---

(١) الشريشي ٢ : ٢٥٩ ـ كذا وانظر هل الصواب نصيب ويرف بالراء المهملة (٢) البساط ٧٠ـ٧١ (٣) كذا في البساط والصواب « راحك » أو ما يشبهه ان شاء الله (٤) الشريشى ٢ : ٢١٥ والبساط ٦٩ وشرح دي ساسي على المقامات ٥٤٨ ولكن هذا الاخير عكس الترتيب وهو خطأ منه

أَشِرْ بعُود [1] من الكبريت نحو فمي
وانظُرْ الى زَفَراتي كيف تُلْهِبه

(٩)

وقال في غَرض يظهر من الابيات [2] :

وَمن حَسَنات الدهر عنديَ ليلة ... من العمْر لم تَترُكْ لأيّامها ذَنْبا
خلَوْنابهانَنْفِي القَذىدن عيوننا ... بلؤلؤة مملوءةٍ ذهَباً سَكْبا
ومِلْنا لتقبيل الثغور ولَثْمِها ... كمثل جنوح الطَايْر تلتقط الحَبّ

(١٠)

وقال يشكو حُرْفَة الأدب [3] :

أشقَى لعقلكَ أن تكون أديبا ... أوأن يرى فيك الورَى تهذيبا
ما دمْت مستوِياً ففعلك كلُّه ... عِوَجٌ وإن أخطأت كنت مُصيبا
كالنقْش ليس يصِحّ معْنى ختْمِه ... حتى يكون بِناؤه مقلوبا

(١) يريد الطاقة التي يشعل بها المصباح

(٢) الشريشي ١ : ١٧٦ والبساط ص ٦٨ والحلل السندسية ومعجم الأدباء لياقوت البيتان الاوّلان فقط ٢ : ٧٢

(٣) معاهد التنصيص ١ : ٥٦ والغيث ٢ : ٧٥ والبساط ٦٦

(١١)

وقال وأجاد[1] :

سألت الأرض لِمْ كانت مصلًّى … ولِمْ كانت لنا طُهْراً وطيبا

فقالت غيرَ ناطقة لأني … حويْت لكلّ إنسان حبيبا

(١٢)

وقال يصف سوْداءَ[2] :

دعا بكِ الحسْن فاستجيبي … يا مِسْكُ فى صِبْغة وطِيْب

(١) المماهد ٢ : ١٦ والبساط ٧٦ وحسن التوسل ٧٩ ـ ٨٠ ، ويروى بدل « كانت » الأولى « جعلت » وهو أحسن

(٢) الشريشى ١ : ١٠٠ والغيث ٢ : ١٦١ والمعاهد ٢ : ٢٣ وديوان الصبابة على هامش تزيين الاسواق ٦٨ والبساط ٦٨ ـ زاد الشريشي قال ابن رشيق أخذته من قول الآخر أنشده الجاحظ :

مشبهات الشباب والمسك تفدي … من نفسي من الردى والخطوب

كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيـ … ـض والبيض مشبهات المشيب

قال الشريشي وأخذ بيته الآخر من قول الآخر أنشده الجاحظ :

وان سواد العين في العين نورها … وما لبياض العين نور فيعلم

وفي معنى قول صاحبنا قول ابن رباح :

وسوداء الاديم اذا تبدّت … يرى ماء النعيم جرى عليه

رآها ناظري فصبا اليها … وشبه الشيء منجذب اليه

أقول هذا المصراع صدر بيت للمتنبيء ولفقه التالي :

وأشبهنا بدنيانا الطغام

وقد اكثر الشعراء في نعت السود وأتوا بمعاني مبتكرة ولكن اضربنا عن سرد أشعارهم اذ لم يكن هذا من غرضنا

تِيهِي على البِيْض واستطيلي تِيهَ شباب على مشيب
ولا يرُعْكِ أُسوداد لَوْنٍ كمقْلة الشادن الرَّبيب
فإنَّما النور عن سوادٍ في أعْـين الناس والقلوب

(١٣)

وقال يذكر ماضي العهد [١] :

قرعت سِنّي على ما فاتني ندماً من الشباب . ومنْ باللَّهْو للشيبِ
فقد رددت كُئوس الراح مترْعةً على السقاة وكانت جُلّ مشروبي
أُنَزِّه السمْع والعينين في نَغَمٍ ومنظرٍ عابث بالحسن والطِيب
من كلّ لافظة بالدرّ باسمةٍ عنه محلاةٍ نوعٍ منه مثقوب
أَيام تَصْحبني الغِزْلان آنسةً هذا على أنني أعْدى من الذيب

(١٤)

وقال في زرافة أهديت الى المعزّ ومرّ ذكرها في قافية الهمزة [٢] :

ومجنوبه أبداً لم تكن مذلَّلَة الظهر للراكب
قد اتّصل الجِيْد من ظهرها بمثل السنام بلا غارب

(١) الشريشي ٢ : ١٦ والبساط ٧٧ غير البيت الآخر
(٢) العمدة ٢ : ٢٢٩ عقيب الهمزية المارة . وصحح صدر البيت الاول وعجز البيت الاخير من نسخة (العمدة) المخطوطة المحفوظة في ادارة مجلة (الزهراء)

ملمَّعةٍ مثل ما لُمِّعتْ   بحِنّاء وشْيِ يد الـكاعب
كأنَّ الجواريَ كنَّفنها   لخالخ من كل ما جانب

(١٥)

وقال فى الشيْب (١) :

وإن لم تَعجَبي ببياض شعْر   فلا تستغرِبى بَلَقَ الغراب
تَعافِيْن المشيب وليس هذا   ولـكن هـذه شِيَةَ الشباب

(١٦)

وقال فى القناعة (٢) :

يُعْطَى الفتى فينال فى دَعةٍ   ما لم ينلْ بالـكدّ والتعب
فاطلب لنفسك فضل راحتها   إذ ليست الأشياء بالطلب
إن كان لا رِزْقٌ بلا سبب   فرجاء ربّك أعظم السبب

(١) الشريشي ٢ : ١٨ والبساط ٧٦ ـ قال الشريشي أخذه ابن رشيق من قول البحتري يعتذر من الشيب :
عيرتني بالشيب وهى رمته   فى عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيـ   ـب ولـكنه جلاء الشباب
وبياض البازي أصدق حسناً   ان تأملت من سواد الغراب
(٢) الشريشي ١ : ١٠٣ والبساط ٦٦

(١٧)

وقال فى الشيب [1] :

أراكَ للشَّيْبِ ذا اكتئابِ   فأين تمضِى عن الصواب
إن كنت تَرْعَى الوفاءَ حقًّا   فالشيب أوفَى من الشباب

(١٨)

وقال فى استهلال الهلال [2] :

لاح لى حاجبُ الهلال عشيًّا   فتمنّيت أننى من سحاب
قلت أهلا وليس أهلا لما قـ   ـلت ولكنْ أسمعتها أصحابى
مظهِراً حبَّه وعنديَ بُغْضٌ   لعدوّ الكؤس والأكواب

(١٩)

وقال وأحسن فى التعليل [3] :

وأهْوى الذى أهْوى له البدر ساجداً
ألست ترى فى وجهه أثر التّرْب

---

(١) الشريشي ٢ : ١٨ والبساط ٧٦   (٢) الشريشي ٢ : ١٧٩ والبساط ٧١ ـ قوله لعدوّ وهو هلال رمضان وقوله لما قلت كذا ولعل صوابه كما   (٣) المناهد ٢ : ١٨

(٢٠)

وقال [1] :

ومهفهفٍ يَحْميهِ عن نظر الورى غيْرانُ سُكْنَى الموت تحت قبابه
أوْمى إليّ أن ائتني . فأتيتـه والفجر يرمُق من خِلال نقابه
فلثمْت خدًّا منـه ضرَّم لوْعتي وجعلت أُطفيءُ حرَّها برضابه
وضممته للصدرحتى استوْهبتْ مني ثيابي بعضَ طِيْب ثيابه
فـكأنَّ قلبي من وراءِ ضلوعه طرِباً يخبّر قلبـه عمَّا به

(٢١)

وقال في النفور عن البحر ، والتجانف عن مركبه الوعْر [2] :

خُلقتُ طيناً وماء البحر يتْلِفه والقلب فيه نُفُورٌ من مراكبه

---

(١) الشريشي ٢ : ٨٥ والمعاهد ٢ : ٢٠-٢١ وفي كل منهما أربعة أربعة فالفائت في الشريشي الثاني وفي المعاهد الثالث ـ هذا وقد ألطف تعليل خفقان القلب. ومثله للحظيري:

يقول لي حين وافى قد نلت ما ترتجيه
فما لقلبك قد جا بخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس والقلبُ يرقص فيه

وقال البهاء زهير :

لا تنكروا خفقان قلـــبي والحبيب لديّ حاضر
ما القلب الا داره دقت له فيها البشائر

(٢) البساط ٦١ ـ ٦٢ . وله بيتان في المعنى نفسه انظرهما في قافية الياء

فالبحر خير رفيقٍ بالرفيق له   والبرّ مثل اسمِه بَرٌّ براكبه

(٢٢)

وقال فى أن التآسى، لايبعث على السلْوة والتناسى[1] :

رأيت التعزّىَ مما يهيْج   على المرء ساكن أوصابه
وما نال ذو أسوةٍ سلْوةً   ولكنْ أتى الُحزْنَ من بابه
تفكَّر فى مثل أرزائه   فذكَّرَه ما به ما به



---

(١) الشريشي ٢ : ١٩٤ والبساط ٧٥ . هذا رد على الخنساء وقد اقتفى أثر ابن الرومي وهو مجلي الحلبة قال :

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو   يؤسي أو يعوض أو ينسى
أبت نفسى الهلاع لرزء شيء   كفى رزءاً لنفسى رزء نفسي
أتجزع وحشة لفراق الف   وقد برّأتها لحلول رمس

قال ابن رشيق أخذته من قول عمر بن أبي ربيعة :

وذو الشوق القديم وان تعزّى   مشوق حين يلقى العاشقينا

وأخذه عمر من قول متمم بن نويرة :

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته   لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت لهم ان الأسى يبعث الأسى   دعوني فهذا كله قبر مالك

التـاء

(٢٣)

وقال فى الإعراض عن الجاهل [1] :

أيّها المُوحِي إلينا نَفْثَةَ الصِلِّ الصَموتِ
ما سكتْنا عنك عِيًّا ربّ نطق فى السكوت
لك بيتٌ فى بيوت [2] مثل بيت العنكبوت
إن يهنْ وهْناً ففيه حِيلَتنا سُكْنَى وقوت

(٢٤)

وقال يذكر ابليس [3] :

أرى الشيخ إبليس ذا علّة فلا بَرأ الشيخ من علّته
يقود على الحبّ مستيقظاً ويأتيك فى الليل فى صورته

(١) العمدة ١ : ١٦٢ ويأتي له في الغين بيتان في المعنى :

(٢) وفي النسخة المطبوعة من العمدة البيوت محلى باللام . وهذا البيت والذي بعده غير موجودين في النسخة المخطوطة التي في ادارة مجلة (الزهراء)

(٣) الشريشى ٢ : ٢٨٣ ـ وهناك برىء وفلا تدخروا بالدال المهملة ـ ولابن رشيق أبيات في لعن ابليس لامية ـ والسابق الى المعنى الحكمى حيث يقول : عجبت من ابليس في كبره وخبث ما أضمر من نيته
تاه على آدم في سجدة وصار قوّادا لذريته

فيؤتيك ما شاء من نفسه ويَبْلغُ ما شاء من لذته
ومن كان ذا حيلة هكذا تمثَّل للمرء في يَقْظته
فلا تَذْخُروا دونه لعنة لأنَّ رِضى الله في لعنته

الثــاء

(٢٥)

وقال وأبدع ما شاء[1] ويعْزى لابن شرف :

لك مجلس كملت بشارة لهْونا فيه ولكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب فظلَّ يَزْمِر حوله فيه البعوض ويرقص البُرغوث

---

(١) بدائع البداهة للأزدى على هامش المعاهد ٢ : ١٧٦ ـ وعزاهما الشريشى ٢ : ٤٥ لابن شرف وقد حرفهما الناسخ وكذا في المعاهد ١ : ٢٢٠ ونفح الطيب مصر ٢ : ٢٠٩ اوربا ٢ : ٢٢٢ ـ وأنشد الحافظ ابن دحية :

ضاقت بلنسية بى وذاد عنى غموضى
رقص البراغيث فيها على غناء البعوض

والمعنى مبتذل تداوله الشعراء قديما وحديثا وقد أحسن الكمال بن الأعمى المتوفى سنة ٦٩٢ هـ في ذم دار سكناه :

من بعض مافيها البعوض عدمته كم أعدم الأجفان طيب سباتها
وتبيت تسعدها براغيث متى غنت لها رقصت على نغماتها
رقص بتنقيط ولكن قافه قد قدمت فيه على أخواتها

وقد أوجز ابن رشيق وأعجز

الجيم

(٢٦)

قال في العمدة (١) ومن قصيدة صنعتها بديهةً بالمَهْدية ساعة وصل لي اليه أدام الله عزّه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا :

وذيّالٍ له رِجْلٌ طَحونٌ لما نزلت به ويَدٌ زَجوجُ
يَطير بأربعٍ لاعيب فيها لظُهْرانِ الصفا منها عَجيج
خرجتُ به عن الأوهام سَبْقاً وقلّ له عن الوَهْم الخروج
إلى الملكِ المعزِّ أبي تميم أمرُّ بمن سِواه فلا أعيْج

(٢٧)

وقال في النسيب (٢) :

من ذا يعالج عني ما أعالجه
من حَرّ شوق أذاب القلب لاعجُهُ
ومن يكن لرسيس الشوق داخلُه
يكن لفرْطِ الضَنى والسُقم خارجه
كادت خلاخيل من أهوى تبوح به
سرّاً ـ وغصّت بما فيها دمالجه

---

(١) العمدة ١ : ١٥٤ (٢) البساط ٦٧ وهناك الصبي (موضع الضنى) وعصت (موضع غصت) فأصلحناها

(٢٨)

وقال[1] ـ وركب متن البحر إلى صِقلّيّة ـ وقد أحسن كلّ الإحسان :

ولقد ذكرتُك في السفينة والرّدى
متوقَّعٌ بتلاطم الأمواجِ

والجوُّ يهطِل والرياح عواصف
والليل مُسْوَدُّ الذوائب داج

وعلى السواحل للأعادى غارةٌ
يتوقَّعون لغارةٍ وهِياج

وعلتْ لأصحاب السفينة ضجّة
وأنا وذكْرُك في ألَذّ تَناج

---

(١) الغيث ٢ : ٢٣ والبساط ٦٥ وديوان الصبابة ١٨٢ وهناك للأعادي عسكر وغارة أيضا صحيح فالمراد به العدىّ وهم المغيرون ـ والمعنى مطروق ورده الشعراء وقد أحرز قصبق السبق والاحسان أبو عطاء السندى الحماسى في قوله :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

الثلاثة الأبيات ـ وعزاها صاحب تزيين الأسواق ٢١٩ للشريف البياضى وأورد قبلها أبياتا رائية لابن رشيق (ستأتى في رقم ٥٣ ص٣١) وهى :

ولقد ذكرتك والطبيب معبس والجرح منغمس به المسبار

الثلاثة. فانظر هل انقلب على كاتب الأمر فكتب على الرائية اسم ابن رشيق بدل الشريف البياضى وعلى الجيمية اسم الشريف بدل اسم ابن رشيق

(٢٩)

وقال في العمدة [1] : وقد كنت صنعت بين يدى سـيّدنا (ابن أبي الرجال الكاتب وليّ نعمه) عن أمره العالى زاده الله علوّا :

الشعر شيء حسنٌ ليس به من حَرَجِ
أقلُّ مافيـه ذها ب الهمّ عن نفس الشجى
يُحْـكِم فى لطافـة حلَّ عقود الحُجج
كم نظرة حسَّنها في وجه عذْرٍ سَمِج
وحُرْقةٍ بَرَّدها عن قلب صبٍّ مُنضَج
ورحمـةٍ أوقعهـا في قلب قاسٍ حَرِج
وحاجـةٍ يسَّرَها عنـد غَزال غنج
وشاعر مطَّرَحٍ مُغلق باب الفرج
قرَّبه لسانه من مَلِك مُتَوَّج
فعلمـوا أولادكم عَقَّار طِبِّ المهج

(١) العمدة ١ : ٢٣ ـ وفارس هـذا المضمار أبو العباس الناشىء راجع نونيته ٢ : ٩١ ـ ٩٣ من العمدة

(٣٠)

وقال [١] يذمّ الباذِنجانَ :

وإذا صنعتَ غداءَنا

فاجعله غير مُبَذْنَج

إيّاك هامة أسْوَدٍ

عُرْيانَ اصْلَعَ كَوْسَج

(٣١)

وقال [٢] :

وقد أطْفَاوا شمسَ النهار وأوقدّوا

نُجومَ العوالى فى سماء عَجَاج

---

(١) حلبة الكميت للنواجى ص ٢٦٩ ـ وهناك غدانا موضع غداءنا ومبندج بدل مبذنج وهو مفعول مصنوع من الباذنجان ـ وورد البيتان في « نزهة الانام في محاسن الشام » ص ٢٨٦ غير معزوين لشاعر بعينه ـ وقال آخر يصفه :

وروضة ابذنج تكامل حسنها

لها منظر يزهو بكل نظير

وقد لاح فى أقماعه فكأنه

قلوب ظباء فى أكف نسور

(٢) خزانة الادب لابن حجة ١ : ٧٠ ، حسن التوسل ٦٩

الحاء

(٣٢)

وقال [1] يصف الثريّا :

ياحبّذا من بنات الشمس سائلة على جوانبها تهفو المصابيحُ
كأنّها رَبْوةٌ سمعاء كَلّلها نَوْرُ البَهار وقد هبّت لها ريح

(٣٣)

قال ابن شَرَفَ [2] استخلانا المعزّ يوما وقال أريد أن تصنعا شعراً تمدحان به الشَّعَرَ الرقيق الخفيف الذى يكون على سوق بعض النساء فإنى أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضا به وكلهن قارئات كاتبات فاحبّ أن أرِيَهن هذا وأدّعى أنه قديم لأحتج به على من عابه وأسُرَّ به مَنْ عِيبَ عليه . فانفرد كل منا (من ابن شرف وابن رشيق) وصنع في الوقت ، فكان الّذى قلت [3] « وبلقيسيةٍ » الاربعة الأبيات ، وكان الذى قال ابن رشيق :

---

(١) البساط ٦٥ ـ وسمعاء لم اهتد لوجه صوابه ولا عثرت على البيتين في موضع آخر ـ و « سائلة » كذا وانظر هل هى سائرة

(٢) في كتابه أبكار الافكار على مافي بدائع البدائه ١ : ٢٢٨ والبساط ٤٩

(٣) أنظر أبياته في باب الحاء من شعره

يعيبون بلقيسية أن رأوا بها
كما قد رأى من تلك من نصب الصرْحا
وقد زادها التزغيبُ مِلْحاً كمثلِ ما
يزيد خُدودَ الغيْد تزغيبُها مِلْحاً

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال: قد أوجدتَ لخصمها حجةً بأنّ بعض الناس عابه . وهذا نقد مافَطِنتُ له

(٣٤)

وقال [1] :

أيها الليل طِرْ بغير جَناح ... ليس للعين راحة فى الصباح
كيف لا ابغض الصباحَ وفيه ... بانَ عنى أولوالوجوه الصِباح

(٣٥)

وقال [2] وقيل إنهما لابن حَمْديْس الصِقِلّيّ :

باكِرْ إلى اللّذّات واركَبْ لها ... نجائبَ اللهو ذواتِ المِراحْ

(١) الشريشى ١ : ٢٢٦ وتزيين الاسواق ٢٠١ ، ديوان الصبابة ١٠٩ ، شرح دي ساسى على المقامات ص ٢١٢ ـ ويروى في قافية البيت الثانى بدل الصباح الملاح ـ البساط ٧٥ ـ والنثار ٢٥

(٢) الغيث ١ : ١٨٢ والمعاهد ١ : ١٨٨ والخزانة للحموي ٤٩ ونثار الازهار ٤٦ ونزهة الانام في محاسن الشام ١٤٩ والبساط ٧٠ وزاد عليهما مطلعا نقلا عن ابن خلكان وهو :

من قبل أن ترشُفَ شمسُ الضحى ريق الغوادى من ثغور الأقاح

(٣٦)

وقال فى العُمْدة [1] ونقل قول المتنبّيء :

« نُسقوا لنا نسق الحساب مقدَّما وأتى فذلكَ إذ أتيتَ مؤخَّرا »

تفسير مليح قليل النظير فى اشعار العرب وتعلّقتُ به في مدح

السيّد أبى الحسن فقلت :

أتى بعد أهل العُلَى كجُملة شيء شُرِحْ

الدال

(٣٧)

قال [2] سألنى بعض أصحابنا أن أضمّن له قول الشاعر :

« فإن فخرتَ بآباء لهم شرف قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا »

ولا أزيدَ على بيت واحد فقلتُ :

قم هاتها من كف ذات الوشاح فقد نعى الليل بشير الصباح

وزعم أن ابن خلكان غير مصيب في عزو الابيات الى ابن حمديس . أقول ابن خلكان أعرف الجميع وأيا ما كان فان المطلع لم يعزه أحد الى ابن رشيق وانما نقله نفسه عن ابن خلكان في ترجمة ابن حمديس ١ : ٣٠٢ معزوا اليه فعزاه الى صاحبنا ـ وما أرشق البيتين وأبدعهما ! ـ

(١) العمدة ٢ : ٣٠

(٢) الشريشى ٢ : ١١٦

أصبحتَ من جملة الأشراف إن ذُكروا
كواحد الآس لا يزكو له عدد

(٣٨)

وقال [1] فى أدب المشاورة :

أشاورُ أقواما لآخُذَ رأيَهم ... فيَلْوُوْن عنى أعينا وخدودا
وليس برأى حاجةٌ غير أننى ... أؤنّسه كيلا يكون وحيدا
ولا أنا ممن يبعث السهمَ رامياً ... إلى غرض حتى يكون سديدا
فلا يتّهمْ عقلى الرجال فإننى ... أعرّفهم أنى خُلقتُ ودُودًا

(٣٩)

وقال [2] :

كم ركعة ركع الضِبعانُ تحت يدى ... ولم يقل سمع اللهُ لمن حمِدهْ

(٤٠)

وقال [3] والبيتان سائران وعزاهما ابن خلكان لذى الوزارتين

(١) الشريشى ٢ : ٢٨١
(٢) نفح الطيب اوربا ١ : ٧٩٩
(٣) المعجب طبعة أوربا ص ٥٠ ونفح الطيب مصر ١ : ٩٩ اوربا ١٣١ ومعالم الايمان ٣ : ٢٣٩ البساط ٦١ ـ ونسبهما ابن خلكان لابن عمار فى ترجمته ٢ : ٧ وملخص ماروى أنه كان وزيرا للمعتمد ووجهه أميرا فملك مدينة تدمير وكان سيء التدبير ثم وثب يبخس حقوق مولاه ويمقه فتحيل المعتمد عليه وقتله

أبى بكر بن عمار المقتول وأخلِقْ به أن يكون صوابا :

مما يزهدنى فى أرض أندلس　　سماعُ معتضدٍ فيها ومعتمد
أسماء مملكة فى غير موضعها　　كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

(٤١)

وقال [1] فى النارنج :

ودوحة نارنج بُهتنا بحسنها　　وقد نشرت أغصانها للتأوُّد

بيده سنة ٤٧٧ ﻫ بقصره فى اشبيلية . ومن جملة ذنوبه عند المعتمد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد في بيتين هما كانا من أكبر أسباب قتله وهما:

مما يقبح عندي ذكر أندلس　البيتين ـ ولا بد أن يكون أخذ الخبر من مصدر يوثق به ولم يذكرهما صاحب القلائد فاذن لايعد اداً ان قلنا ان صاحبنا تمثل بهما وكم من شعر عزى الى المتمثل به لما جهل قائله . وأما خبر البيتين فانا نذكره ان شاء الله في شعر ابن شرف وهو به أليط . وفى النفح ٢ : ٤٧٥ مايدلك أيضا على أن البيتين لغير صاحبنا حيث سمى قائلهما كافراً لنعم بني عباد عليه ومعلوم ان لم يصل الى ابن رشيق شيء من نعمهم حيث لم يفد عليهم وكذا فى مجموعة تاريخ بنى عباد . والعجب كل العجب من ابن خلدون حيث عزاهما في مقدمته (مصر سنة ١٣١١ ﻫ) ص ٩٣ و١٣٦ الى ابن شرف .

(١) البساط وحلبة الكميت غير معزو الى أحد ٢٦٦ ـ وما أحسن قول ابن المعتز :

كأنما النارنج لما بدت　صفرته في حمرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا　فاصفر ثم احمر خوف الرقيب

وقوله :

وكأنما النارنج فى أغصانه　من خالص الذهب الذي لم يخلط
كرة رماها الصولجان الى الهوا　فتعلقت فى جوه لم تسقط

ونارنجها فوق الغصون كأنه نجومُ عقيق في سماء زبرجد

(٤٢)

وقال[1]:

معتدل القامة والقدّ مورَّد الوجنة والخدّ
لو وضع الورد على خدّه ماعُرف الخدّ من الورد
قل للذى يَعجبُ من حسنه إقرأ عليه سورة الحمد

(٤٣)

وقال[2] فى مغنّ:

غننى يا مجوّد الخلق عندى «حىّ نجداً ومن بأكناف نجد»
واسقنى ما يصير ذو البخل منها حاتماً والجبانُ عمرَو بن معدى
فى زمان الشباب عاجلنى الشيـ ـبُ فهذا أوائل الدَّنّ دُرْدى

(١) الشريشى ١: ٤٦ ودي ساسى ٣٧ وديوان الصبابة غير البيت الثانى ١٩٠ ـ وله في المعنى بيتان يأتيان فى الهاء

(٢) الشريشى ٢: ١١ والبساط ٧١ ـ ولفظ المثل «أول الدن دردي» راجع الامثال البغدادية للطالقانى رقم ١٢٠ ص ٨ وأمثال الميدانى ـ وأرى المثل مترجما من الفارسى ـ وعمرو بن معد يكرب هو أبو ثور الزبيدى أنجد فرسان العرب وأشدهم باسا صاحب الصمصامة أسر كثيرا من الفرسان كعنترة ودريد بن الصمة وأخته ريحانة والحارث بن ظالم وعامر بن الطفيل واخته والعباس بن مرداس ثم منّ عليهم وأطلقهم وأمره معروف

(٤٤)

وقال (١) فى غرض يظهر من الابيات :

قد أُحكمت مني التجا ربُ كل شيء غيرجودى
أبداً أقولُ لئن كسبــــتُ لأقبضنَّ يدَى شديد
حتى اذا أثريتُ عُدْ تُ الى السماحةِ من جديد
إن المُقام بمثل حا لى لا يتمّ مع القعود
لا بدَّ لى من رحلةٍ تُدْنى من الامل البعيد

(٤٥)

وقال (٢) :

إذا لم نجد بُدّا من القول فانتصفْ
بجدّ لسان كالحُسام المهنّد
فقد يدفع الانسانُ عن نفسه الأذى
بِقَوْله إن لم يدافعه باليد

(١) معجم الادباء ج ٣ : ص ٧٢ (وهناك جملت بدل أحكمت ولعله محرف عن جملت) والحال السندسية

(٢) العمدة ٢ : ١٤٢ والبساط ٦٦ و ٦٧

(٤٦)

وقال [1] وناوله محبوبه الصائغ يوما تفاحة :

وتُفَّاحة من كفّ ظبي أخذتها جناها من الغصن الذي مثل قدّه

لها لمس رِدفَيْه وطيبُ نسيمه وطعم ثناياه وحمرة خده

(٤٧)

وقال [2] وجمع ستة أمثال :

خذ العفو وَأْبَ الضيمَ واجتنبِ الاذى

وأغْضِ تَسُدْ وارفُقْ تَنَلْ واسخُ تُحْمَدِ

(٤٨)

وقال [3] فى البنفسج:

بنفسج جاءك فى حين لا حَرٌّ يُرى فيه ولا فرطُ بَرْدْ

كأنّه لمـــا أُتينا به منغمِس الاثواب فى اللازَوَرْدْ

---

(١) الشريشى ٢ : ٢٦٩ ـ وتحفة المجالس للسيوطي ٢١٩ ونزهة الانام فى محاسن الشام ٢٠٥

(٢) العمده ١ : ١٩٣

(٣) حلبة الكميت ٢٤٦

(٤٩)

وقال [1] :

رأيت شـقيقةً حمراءَ بادٍ على أطرافها لطخ السواد
يلوح بها كأحسن ما تراه على شفة الصبي من المداد

الذال

(٥٠)

قال ابن شرَفَ [٢] استدعانى المعزّ بن باديس يوماً واستدعى أبا علي الحسن بن رشيق الازدىّ وكنا شاعرى حضرته وملازمى ديوانه فقال :أحب أن تصنعا بين يدىَّ قطعتين فى صفة الموز على قافية الغين فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذى صنعته « يا حبذا الموز ..» الأبيات الثلثة . والذى صنعه ابن رشيق«موز سريع. » الابيات الاربعة ـ فأمرنا للوقت أن نصنع فيه على حرف الذال فعملنا ولم يُرِ أحدُنا صاحبَه ما عمل فكان الذي عملته « هل لك..»الابيات الستة من الرجز ـ وما عمله ابن رشيق :

---

(١) نزهة الانام فى محاسن الشام ١٦٦

(٢) فى أبكار الافكار له وبدائع البدائه ١ : ٢٢٦ والبساط ٥٥ ـ

لله مَوْز لذيذٌ يُعيذه المستعيذ
فواكهٌ وشرابٌ به يُداوى الوقيذ
تَرَى القذىالعينُ فى كما يُريها النبيذ

قال ابن شرف فأنت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحداً. ولقد قال من حضر ذلك اليوم ما ندري ممَّ نتعجّب أمن سرعة البديهة أم من غرابة القافية أم من حسن الاتفاق

(٥١)

وقال [١]

يارب لا أقْوى على دفْع الأذى
وبكَ استعنت على الضعيف الموذي
مالى بعثتَ إلىَّ ألف بعوضة
وبعثتَ واحدةً الى نمْرُوذ

الراء

(٥٢)

وقال [٢] :

بين أجفانك سِحْرُ ولأغصانك بَدْرُ

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٣ والشريشى ٢ : ٤٥ والبساط ٧٥ وغيرها
(٢) الشريشى ٢ : ٢٦١

جرّدت عيناك سَيفَيـــن لذا أمْرُك أمْرُ
فعلى خدّيك من نزْ ف دِما العُشّاقِ أثْر
ومن الكُثْبان شطر لك والاغصانُ شطر
وسواءٌ قلتُ دُرّ ما أرى أو قلت ثَغْر
وبمـا اذا أصفُ الخصــــر وما إن لكَ خصْرُ
بك شُغلى واشتغالى ومضى زيد وعمرو

(٥٣)

وعزيت الأبيات الآتية له(١) والله أعلم:

ولقد ذكرْتك والطبيبُ مُعبّسٌ والجرح منغمسٌ به المسبارُ
وأديمُ وجهى قد فَراه حديدُه ويمينُه حذرا علىَّ يسار
فشغلتنى عمـا يليق وإنَّه ليضيق عن بُرَحائها الأقطار

(٥٤)

وقال (٢) يعرّض بكاتب ردَّ أمر محمد بن هرون :

أرى بعض من أنت صيَّرته من الناس يعروك تعييرُه

---

(١) معزوة اليه فى تزيين الاسواق ص ٢١٩ ولعله خطأ من بعض كتابه. وانظر حاشية قطعة جيمية (تقدمت فى رقم ٢٨ ص ١٨) . وقوله حديده وفي التزيين جديده بالجيم وهو خطأ

(٢) الغيث ٢ : ١٤٨ ـ

تُنافِس أفعالَك افعالُه وينقُص جاهك تأثيره
كما كسف الشمسَ بَدْرُ الدُجى وان كان من نورها نوره

(٥٥)

وقال [1] فى معنى التقفّر والرحلة :

وماءٍ بعيد الغوْر كالنجم في الدُجى
وردتُ طروقا أو وردتُ مهجّرا
على قدم أخت الجناح وأخمصٍ
يخال حصا المعْزاء جمرا مسعرا
فريدا من الاصحاب صَلتا من الكُسى
كما أسلَمَ الغِمدُ الحسامَ المذكرا

(٥٦)

وقال [2] في خال تحت لحْيٍ :

حبذا الخال كامنا منه بيـــن الجيد والخدّ رِقبةً وحِذارا

---

(١) العمدة ١ : ١٥٤ ـ

(٢) قال ابن رشيق (فى الانموذج) : وكان كثيرا ما ينتابنى غلام وضيء الوجه ذو خال تحت لحيه : فنظر اليه يوما بعض أصحابى ثم أطرق فعلمت أنه يعمل فيه . فصنعت بيتين وسكت عنهما خوف الوقوع دونه . فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد : ـ

يقولون لى من تحت صفحة خده تنزل خال كان مسكنه الخد
فقلت رأى ذاك الجمال فهابه فحط خضوعا مثل ما خضع العبد

رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى

(٥٧)

وقال[١] فى الصبح من الرجز :

كأنما الصبح الذى تفرّا ضمّ إلى الشرق النُجوم الزُهْرا
فاختلطت فيه فصارت فجْرا

(٥٨)

قال ابن رشيق في أنموذجه[٢] من قصةّ : أنشدته (يريد عبد الوهاب بن محمد الازدىّ المعروف بالمثقال) من قصيدة لي :

والثريا قبالة البدر تحكي باسطاً كفّه ليقبض جاما

وأنشدته أيضاً لي :

رأيت بَهْرامَ والثريّا والمشترى فى القران كَرَّه

فقلت أحسنت ولكن اسمع وأنشدت « حبذا ... » البيتين . فقال فضحتني ـ بدائع البدائه ١ : ٢٤٠ والمعاهد ٢ : ١٩ ؛ وهناك بهر الجمال ومن لحظ طرفه . والبساط ٦٩ ـ وسمى فى المعاهد بعض أصحابه بابن حبيب .

(١) نثار الازهار ٧١ والبساط ٦٥ وهناك نجوم الزهرا والصواب ما كتبنا أو نجوما زهرا ـ

(٢) فوات الوفيات ٢ : ٢٤ والمعاهد ١ : ١٣٩ وفيه ياساقي الكأس فى أبيات عبد الوهاب الازدي ونسب بيتى ابن رشيق الآتيين الى عبد الوهاب أيضا وهو خطأ منه

كراحة خُيّرت فحارت   ما بين ياقوتة ودرّه

فاستظرفه وأنشدني :

(ياساقىَ الراح إسقِ صحبي   وواسِني إنني أُواسي)

(وانظر إلى حيرة الثُرَيّا   والليل قد شد باندماس)

(ما بين بهرامها الملاحي[1]   وبين برجيسها المواسي)

(كأنّها راحة أشارت   لأخذِ تُفاحة وكاس)

(٥٩)

وقال[2] وهو من سائر شعره :

في الناس من لا يرتجى نفعُه   إلا إذا مُسَّ بإضرار

كالعُوْد لا يُطمَع في طِيْبه   إلا إذا أُحرق بالنار

(٦٠)

وقال الزاهي[3] وقيل لابن رشيق في الغيم والمطر والبرق :

---

(١) يريد اللاحى واللائم .

(٢) معجم الادباء ٣ : ٧٢ وبغية الوعاة ٢٢٠ والحلل السندسية والبساط ٦٦و٨٥ — والعجب من ياقوت حيث يقول ٦ : ١٤٣ في ترجمة أبي القاسم الفضل بن محمد النحوي قال القاسم بن محمد بن الحريرى أنشدنا شيخنا المذكور لنفسه في الناس البيتين اهـ ملخصه . وعزا الصفدى البيتين (في نكت الهميان ص ٢٢٧) الى ابي القاسم الفضل بن محمد القصباني شيخ الحريرى والتبريزي

(٣) هذا لفظ النواجى في حلبة الكميت ص ٣٢٩ـ

خليلَيَّ هل للمزن مقلة عاشق
أم النــار في أحشائها وهي لا تدرى
سحابٌ حكت ثكلى أصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعاً فى خــدود توشّحت
مطارِفُها بالبرق طرزاً من التبرِ
فوشي بلا رَقْم ونسجٌ بلا يد
ودمع بلا عين وضحكٌ بلا ثغر

(٦١)

وقال في الحمّام[١] :

ومرتَهَنٍ لدَى الحمّام أضحى	وحالاه لأصحاب السعير
إذا سَئِموا العذاب أو استغاثوا	أغاثوهم بباب الزَمهرِير
كذلك حاله حرّاً وبَرْدا	يبيت الحوض أو بيت الطَهور
وطال به انتظارُ مواعِدِيه	فقد زاد الشقُّ على النظير

(١) الشريشي ١ : ٥٤ ـ

(٦٢)

وقال فى بَغْل [١] :

أوْصِيك بالبَغل شراً فإنه ابن الحمار
لايصلح البغل إلا للكدّ والاسفار
كالعبد إن لم تُهِنْهُ جنَى على الأحرار
ما اعتاض بغلا بطِرْف إلا أخو إدْبار

(٦٣)

وقال [٢] :

الأسر خير من الفرار والقتل خير من الإسار
وشرٌّ ماخفته حياةٌ أدَّتْ إلى ذلة وعار

(٦٤)

وقال فى الهجاء [٣] ، وقد أثبتناه كما وجدناه والعياذ بالله عن

---

(١) الشريشي ٢ : ١٧٦ ـ وله في البغل مقاطيع بائية ورائية ولامية ـ وأخبار أبى دلامة وشعره في بغله معروف

(٢) البساط ٦٧

(٣) العمدة ٢ : ٧٢ ـ قال : زيد بن عمرو هو الذي يقول فى زوجته :

تقود اذا حاضت وان طهرت زنت فهى أبدا يزنى بها وتقود

وكعب بن زهير يقول في وصف ناقته :

تهوي على يسرات وهى لاهية ذوابل وقعهن الارض تحليل

وكأن هذه المرأة في حاليها لاتقع رجلاها بالارض اما لكثرة مباضعة أو شدة مشى في فساد . انتهى بلفظه البذيء

صفساف الهراء :

عِرْسه من غير ضَيْر عِرْسُ زيدبن عُمير
أبداً تَزْنِى فإن حا ضتْ تَقُدْ حبًّا لأَيْر
ولها رِجْلان من نا قة كعب بن زُهَيْر
هكذا تبنى المعالي ليس إلا كلّ خير

(٦٥)

وقال (١) :

لا يُبْعِدِ اللهُ أبا جعفر دُعابةً بِتُّ على نارها
وإن تأذّيتُ فيا ربما تأذّت العينُ بأشفارها

(٦٦)

وقال (٢) :

كتبتُ ولو أنني أستطيع لإجلال قدرك دون البشرْ
قددتُ اليراعة من أنمُلي وكان المِدادُ سوادَ البَصَر

---

(١) العمدة ٢ : ١٤٣ باب الاعتذار نهى فيه أولا عن الاحتجاج واقامة الدليل لا سيما مع الملوك ثم أنشد قول ابراهيم بن المهدى وغيره ثم قال وقد سلك أبو على البصير مذهب الحجة واقامة الدليل بعد انكار الجناية فقال :

لم أجن ذنباً فان زعمت بان جنيت ذنبا فغير معتمد
قد تطرف الكف عين صاحبها ولا يرى قطعها من الرشد

ونحوت أنا هذا النحو فقلت : لا يبعد .. البيتين

(٢) الشريشي ٢ : ٢٥٩ ـ

(٦٧)

وقال في بَغْل [1] :

كأنيَ بعضُ نجوم السماء تَصَعَّدَ في الجوّ ثم انحدَرْ
على رَسْلَةٍ من هِبات الملوك سَفْواءَ ململومةٍ كالحَجَرْ
تَعاوَنَ في جَدْلِ أعضائها بنو أخْدَرٍ وبنات الأَغَرّ

(٦٨)

وقال [2] :

ظَنَّ أن الحصون مُلْكُ سليما ن وليلى بجهله بِلْقيسا
وله في العصا مآرب أخرى حاشَ لله أن تكون لموسى

(٦٩)

قال [3] ابن بسّام في الذخيرة دخل ابن رشيق على المعز بن

---

(١) الشريشي ٢ : ١٧٦ وهناك سلمومة بالسين وبنو حذر بالذال المعجمة وكلاهما خطأ - والرسلة بالفتح السهلة السير أصله في النوق وأراد هنا البغلة - والسفواء البغلة السريعة - وململومة مجتمعة الخلق - وأخدر حمار معروف وقيل فرس وهو أفره الحمر هكذا تزعم العرب والعادة أن يكون ما تناتج منه بغالا - من العمدة ٢:١٨١ - والاغر اسم عدة أفراس معروفة وهي عشر على ما ساقه الصغاني واثنتا عشرة كما في التاج -

(٢) الشريشي ١ : ٢٤٢ قال ابن رشيق كنت أميل الى قينة اسمها ليلى فعشقها بعض خدام الحصون وكان يحسب خدمتها وكنسها منزلة لا ينلها جاه متوليها فنهيته عنها فلم ينته فقلت فيه - البساط ٧٤ -

(٣) هذا لفظ الازدي نقلا عن ابن بسام - البدائع ٢ : ٣٩ والبساط ٩٥

باديس يوماً وفي يده أتْرجّة كأنهـا واسطة ذهب أو جِذْوة لهب فاشار اليَّ بوصفها (?) فارتجل:

أتْرُجّةٌ سَبِطةُ الأطراف ناعمة
تلقى النفوسَ بحظّ غير منحوس

كأنمـا بسطت كفاً لخالقها
تدعو بطول بقاء لابن باديس

(٧٠)

قال ابن رشيق [1] ومما قلته على عقب وداع :

ولم أدخل الحمّام ساعة بينهم
لأجل نعيمٍ ، قد رَضيتُ ببوسى

ولكن لتجري عَبرتي مطمئنةً
فأبكي ولا يَدْرِي بذاك جليسي

وذكره ابن خلكان في ترجمة المعز ٢ : ١٠٥ باختلاف يسير قال كان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه أترجة ذات أصابع (الى أن قال) فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة (؟) الادباء ـ ومنحوس كذا هو فى المواضع كلها ولعل صوابه مبخوس من البخس وتصحف على النساخ ـ وورد البيتان في نزهة الانام في محاسن الشام ٣٣٢

(١) الشريشي ١ : ٥٤ وطراز المجالس للخفاجى ١٢٢ والبساط ٧٥ ـ وراجع حماميانه فى الراء والنون ـ

(٧١)

وقال [1] :

كأن ثناياه أقاح وخدّه　　　شقيق وعينيه بقيةُ نرجس

(٧٢)

وقال يمدح صقلية [2] :

أختَ المدَيْنة في اسم لا يشاركها
فيه سـواها من البلدان والتْمسِ
وعظّم الله معنى لفظها قَسَماً
قلّدْ إذا شئتَ أهلَ العـلم أو فِسِ

(١) العمدة ١ : ١٩٩

(٢) ديوان صلة السمط (مجموعة أماري ٢١٢) قال فأما سقلية بالسين مكسورة فضيعة في غوطة دمشق قال والاصل فيما يظهر فيهما (صقلية وسقلية) واحد عربت هذه وقيلت بالصاد وبقيت تلك على حالها وسقلية اسم رومي تفسيره تين وزيتون قال وإلي هـذا المعنى أشار أبو علي الحسن بن رشيق رحمه الله حين مدح صقلية بقوله : أخت . . البيتين . أقول وأما المدينة فلعله فيما أرى والله أعلم مصغر عدن يريد الغوطة وهي من جنات الدنيا الاربع

الضاد

(٧٣)

وقال يتغزل [١] :

وفاتن الأجفان ذي وجنة　　كأنها في الحسن ورد الرياضْ
قلت له ياظبي خذ مهجتي　　داوِ بها تلك الجفون المراض
فجاوبت من خده خجلة　　كيف ترى الحمرة فوق البياض

الطاء

(٧٤)

وقال [٢] :

تنازعني النفس أعلى الأمور　　وليس من العجز لا أنشَط
ولكن بمقدار قرب المكان　　تكون سلامة من يسقُط

(١) الشريشي ٢ : ٢٦١ وهناك داوى باثبات الياء

(٢) الغيث ٢ : ٢٧ . وقال آخر:

بقدر الصعود يكون الهبوط　　فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما وقعت　　تقوم ورجلك في عافيه

(٧٥)

وقال [١] يصف طول الليل من قصيدة مدح بها السيد أبا الحسن:

قد طال حتى خلته ... من كل ناحية وَسَطْ
وتكرّرت فيه المنا ... زل منه لامنى الغلط

(٧٦)

وقال [٢] كلمةً يعاتب فيها القاضي جعفر بن عبدالله الكوفي ـ

---

(١) العمدة ٢ : ١٩٦ ـ والبيتان على حسن المعنى من باب التوجيه أو محتمل الضدين : منه الغلط لامنى ـ أو منه الغلط لا لا ! بل هو مني . وجعله وسطا من كل ناحية كخط الدائرة

(٢) العمده ٢ : ١٣١ ـ ابن خلكان ٢ : ٣٤٣ وفيه ففهت بدله فقمت وعنده ثمانية ترتيبها ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٤ ؛ ٦ ، ٨ ، ١٠ ـ معجم الادباء ٣ : ٧٤ وفيه ستة ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ولفظه ثم قال (ابن رشيق) في ورقة أخرى (من فسح اللمح) تمام الابيات العينية (قال ياقوت) وما وجدتها أعنى الابيات التي هذه تمامها (ثم أنشدها) ـ البساط ٧٣ ، ٧٤ وعنده تسعة ١ ، ٤ والباقي على ما هنا ـ قال ابن خلكان قبيل الابيات وكان الشيخ موفق الدين (أبو البقاء ابن يعيش النحوي) المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى أبي على الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجد هذه الابيات فيه والله أعلم وهى (ثم أنشدها) . أقول وقد علمت أن صاحبنا ذكرها فى كتابيه المذكورين ـ البيت الرابع فى البساط كما هنا وفي معجم الادباء وابن خلكان عندي موضع عنى ـ واما هذا القاضى فذكره صاحب المعالم ٣ : ٢٤٥ وذكر أن ابيات ابن رشيق الميمية التى حصلنا منها على بيتين فقط كانت السبب في عزل ابنه محمد بن جعفر عن القضاء .

منها :

١ وقد كنتُ لا آتي إليك مُخاتِلاً ... لديك ولا أُثني عليك تَصَنُّعا
٢ ولكن رأيتُ المدحَ فيك فريضةً ... عليَّ إذا كان المديحُ تَطَوُّعا
٣ فقمتُ بما لم يخفَ عنك مَكانُه ... من القول حتى ضاق مما تَوَسَّعا
٤ ولو غيرُك الموسوم عني بِريبَةٍ ... لأعطيتُ منها مُدَّعِي القومِ ما ادّعى
٥ فلا تَتخالَجْكَ الظُّنونُ فإنَّها ... مآثمُ واتركْ فِيَّ للصُّنعِ موضعا
٦ فوالله ما طَوَّلتُ باللوم فيكم ... لسانا ولا عَرَّضتُ للذمِّ مِسمَعا
٧ ولا ملتُ عنكم بالودادِ ولا انطوت ... حبالي ولا وَلَّى ثنائي مودِّعا
٨ بلى ربَّما أكرمتُ نفسي فلم تَهُنْ ... وأجللتُها عن أن تذلَّ وتَخضعا
٩ ولم أرض بالحظّ الزهيد ولم أكن ... ثقيلا على الإخوان كَلّاً مدفَّعا
١٠ فباينتُ لا أن العداوة باينتْ ... وقاطعتُ لا أن الوفاء تَقَطَّعا
١١ ألوذ بأكناف الرجاء وأتقي ... شماتَ العِدَى إن لم أجد فيك مَطْمَعا

(٧٧)

وقال يهجو[١] :

يا مُوجِعي شتماً على أنه ... لو فَرَكَ البُرغوثَ ما أوجعا
كلٌّ له من نفسه آفةٌ ... وآفةُ النَّحلة أن تَلْسَعا

---

(١) العمدة ٢ : ١٣٧ والبساط ٧٤ و ٧٥ .

(٧٨)

وقال فى خيانة الأصدقاء[1]:

صديق المرء كالدينار طبعا   وكيف يفارق المرء الطِباعا
تراه إِذا أقام يقيم جاهاً   وإِن فارقتَه أجدى انتفاعا .

(٧٩)

وقال يرثى [2] وأنشدها فى الأنموذج :

أما لئن صحّ ما جاء البريد به   ليَكْثُرَنَّ من البَاكين أشياعى
ما زلت أفزَع من يأس إلى طمع   حتى ترفّع يأسى فوق أطماعى
فاليوم أنفق كنزَ العمر أجمعَه   لمّا مضى واحد الدنيا بإِجماعى

(٨٠)

وقال [3] في دقّة الخصر ورجاحة الكفل :

أحمل أثقالي على رِدْفه   وأمسك الخصْرَ لئلا يضيع

(١) الشريشى ١ : ٤٥
(٢) معجم الادباء ٣ : ٧١ ـ والاولى باجماع بدون الياء .
(٣) الغيث ١ : ٢٤٣ ـ

الغين

(٨١)

وقال [١] :

وأخرقَ أكالٍ للحم صديقه
وليس لجاري ريقه بُسيغ

سكتُّ له ضنًّا بعرضي فلم أُجب
وربّ جواب في السكوت بليغ

(٨٢)

وقال [٢] في المَوْز ومرّ خبره في قافية الذال:

مَوْز سريع أُكْلُهُ من قبل مَضْغ الماضغ
مأكلة لآكل ومشرب لسائغ
فالفم من لِيْنٍ به ملآنُ مثلُ فارغ
يخال وهو بالغ للحق غير بالغ

---

(١) العمدة ١ : ١٦٢ والبساط ٧٤ محرفا

(٢) أبكار الافكار لابن شرف على ١٠ في بدائع البدائه ١ : ٢٢٦ والبساط ٥٤ ـ

القاء

(٨٣)

قال فى العمدة [1] وقلت من قصيدة اعتذرت بها إلى مولانا خلّد الله أيامه من طول غيْبة غِبْتُها عن الديوان :

اليك يخاض البحر فعماً كأنه
بأمواجه جيش الى البرِّ زاحفُ

ويُبعث خلفَ النُجح كلُّ مُنيفة
تُريك يداها كيف تطوى التنائف

من المُوجِفات اللاء يَقْذِفْن بالحصا
ويُرْمى بهنّ المهمهُ المتقاذف

(١) العمدة ١ : ١٥٣ و ١٥٤ والبساط ٧٢ محرفا على جاري عادته — قوله ابن نكبة يريد الماضى المنصلت فى الامور والمشارف قرى تشارف الشام أي تصاقبها ردوها في النسبة الي الواحد وحكي الواحدي هي قرى باليمن وقال أبو عبيدة تنسب الى مشرف وهو جاهلى قال ابن السكاي هو المشرف بن مالك بن دعر بن حجر (راجع النسب في معجم البلدن ٨ : ٦٢ مصر) من قحطان — هذا هو المعروف والعجب من صاحبنا حيث يقول فى العمدة ٢ : ١٨٠ مشرفى منسوب الى مشرف وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال انها منسوبة الى مشارف الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء وان قاله بعضهم اه ومع هذا ينسب السيوف الى المشارف فى هذا البيت . فقوله « وليس قول من قال ». هذا القائل هو بن أخت خالته

يَطير اللُغامُ الجَعْدُ عنها كأنه
من القطن أو ثلج الشتاء ندائف
وقد نازعت فضل الزمام ابن نكبةٍ
هو السيف لا ماأخلصتْه المشارف
فكيف تراني لو اُعنت على الغنى
بجد وإني للغنى لمشارف
وقد قرّب الله المسافة بيننا
وأنجزني الوعدَ الزمانُ المساوِف
ولولا شَقائي لم أغِبْ عنك ساعةً
ولارامَ صرفي عن جنابك صارف
ولكنني أخطأت رُشدي فلم أُصِبْ
وقد يُخطيء الرُشْدَ الفتى وهو عارف

(٨٤)

وأنشد [١] لنفسه في كتاب فسح اللمح :

المرء في فسحة كما علموا حتى يرى شعره وتأليفه
فواحد منهما صفحتَ له عنه وجازت له زخاريفه

(١) معجم الادباء ٣ : ٧٣

وآخر تجرى ؟ منه في غرَر   إن لم يوافق رضاك تثقيفه
وقد بعثنا كيسَين ملؤهمـا   نقد امرىء حاذق وتزييفه
فانظر وما زلت أهل معرفة   يامن لنا علمه ومعروفه

(٨٥)

وقال[1] في نفسه ـ وكان أحول ـ وفى الطوسي الأعمى الشاعر وفى محمد بن شرف الأعور :

لابد في العورمن تيهومن صلف   لأنهم يبصرون الناس أنصافا
وكل أحول يلفى ذا مكارمة   لأنهم ينظرون الناس أضعافا
والعميْ أولى بحال العور لو عرَفوا   على القياس ولـكن خاف من خافا

(٨٦)

وأنشد [2] لنفسه فى الانموذج :

قالوا رأينا فراتاً ليس يوجعه
ما يوجع الناس من هجر اذا قذفا

(١) الغيث ٢ : ٢٢٥ . وقال آخر في المنى :
شمس الضحى يمشي العيون ضياؤها   الا اذا رمقت بعين واحده
فلذاك تاه العور واحتقروا الورى   فاعرف فضيلتهم وخذها فائده
نقصان جارحة أعانت اختها   فكأنما قويت بعين زائده
ومن أبيات لابي عثمان الخالدي :
وربما ابتهج الاعمى بحالته   لانه قد نجا من طيرة العور
(٢) معجم الادباء ٣ : ٧١

(٨٧)

وقال [١]:

من جفانى فاننى غير جاف صلة أو قطيعة فى عفاف
ربما هاجر الفتى من يصافـ ـيه ولاقى بالبشر من لا يصافى

(٨٨)

وقال [٢]:

ما أنت يادهر بالاهوال تفجعنا الا كمن يقرع الجلمود بالخزف
إن كنت أنت لسيف الغدر منتضياً فاننى من جميل الصبر في زغف

(٨٩)

وأنشد لنفسه [٣] في تشبيه أربعة بأربعة :

بفرع ووجه وقدّ وردف كليل وبدر وغصن وحِقف

(٩٠)

وقال في البهار [٤] :

ياحسن ما سُمّيَ البهارُ به لو تركته عيافة العائفْ

(١) معجم الادباء ٣ : ٧٣
(٢) الغيث ٢ : ١٧٧
(٣) العمدة ١ : ٢٠٠
(٤) الغيث ٢ : ٢٦٣ و ٢٦٤ ـ ولآخر في المعنى

قلبتهُ راهباً فأشعرنى خوفاًّ وياويل راهب خائف

القاف

(٩١)

اجتمع أبو عبـد الله بن شرف الجذاميّ يوماً بأبى علي بن رشيق فوصف له منزلا ضيّقاً كان فيه ثم صنع في صفته فقال [1] :

ومنزل قبّحَ من منزل النتن والظلمـة والضيق
كأننى في وسطه فَيْشَة أُلوطه والعَرَق الريق

وكان ابن شرف أعور أصلع فقال ابن رشيق يُداعِبه على طريق الإجازة :

حكانى بهار الروض حتى ألفته وكل بهـار للمحب مصاحب
فقلت له مابال لونك شاحبا فقال لأني حين أقلب راهب

(١) البدائع ١ : ١١٤ وهكذا كله لفظه ثم قال ولو قال ابن شرف كأنني فى وسطه فيشة في فقحة لكان أوضح فى تشبيه المنزل اه . فيالله ! أليس فيهم رجل رشيد وقد صدق ابن القيم

فان لم تكونوا قوم لوط حقيقة فما قوم لوط منكم ببعيد
وانهم فى الخسف ينتظرونـكم على مورد من جهلكم وصديد

قوله منزلا هو الحمام على مافى الغيث ٢ : ٢٢٥ وأول البيت هناك : كأنما حمامنا فقحة ـ فاذا لايحتاج الغيث فى الاصلاح الى هذا الثالث المعزز به وليس بدونهم وأيضا هناك ألوطها بدل ألوطه وهو الصواب ولكن الصحيح أن كلاهما خطأ جلل ، وزلل وخطل . أعاذنا الله

وأنت أيضاً أعور أصلع فوافقَ التشبيهَ تحقيق

(٩٢)

وقال [1]:

بكشوس حكين من شف قلبي شفةً لم تُذق ونغراً وريقا

(٩٣)

وقال [2]:

أراكَ اتهمتَ أخاكَ الثقَهْ وعندك مقتٌ وعندي مقَهْ

وأثني عليكَ وقد سُؤتني كما طيّبَ العودُ مَنْ أحرقه

(٩٤)

وقال يرثى أبا اسحاق ابراهيم بن حسن المعافريّ التونسيّ [3]

ياللرزيئةِ في أبي اسحاق ذهبَ الِحمام بأنفَس الاعلاق

ذهبَ الِحمامُ بخاشع متبتّل تبكى العيون عليهِ باستحقاق

---

(١) العمدة ١ : ١٩٩ قال وقال (صاحب الكتاب) على جهة التفسير وأنشد البيت ثم قال يريد حافة (؟ ولعله حالة) الكاس والحباب والخمر

(٢) قوله هـذا وقوله « في الناس .... باضرار » البيتين هما ماخوذان من قول أبي تمام :

لولا اشتعال النار فيما جاورت ماكان يعرف فضل طيب العود

البساط ٨٥

(٣) معالم الايمان ٣ : ٢٢٣ ـ وتوفي أبو اسحق هذا سنة ٤٤٣ هـ . وحضر جنازته المعز بن باديس في جمع عظيم

ذهبَ الحمامُ ببدرِ تمٍّ لم يدَعْ   منهُ الردى إلا هلالَ محاقِ
وحوتْ جنوبُ اللحد بحراً زاخراً   تركَ البحارَ الخضرَ وهي سواقِ
فاليوم أُغلقَ كلٌّ فهمٍ بابَهُ   لمّا فقدنا فاتحَ الأغلاق
ما القيروان أذوقت ثكلك وحدها   قد ذاق ثكلك سائر الآفاق

(٩٥)

وقال في الانموذج [1] خرج أبو العباس ابن حُديدة القيروانيّ في جماعة من رفقائه طالباً للتنزه فحلوا بروضة قد سفرت عن وجنات الشقيق وأطلعت في زبرجد الارض الخضراء نجوماً من عقيق ، والجو قد أفرط في تعبيسه ونثر لغيظه جميع ما كان من لؤلؤ القطر في كيسه. فقال ابن حديدة :

(أو ما ترى الغيث المعرِّس باكيا   يذري الدموع على رياض شقيق)
(فكأن قطر دموعه من فوقها   دُرٌّ تبدَّد في بساط عقيق)

قال وأنشدنيها فأجزتهما بأن قلت :

فاجمع إلى شكليهما بزجاجة   شكلين من حبب وصفو رحيق
فكأنما انتصرا لعبرة عاشق   مهراقةٍ في وجنتي معشوق

(١) بدائع البدائه ١ : ١٢١ والبساط ٦٤

وقال (١) :

نظرت الى البستان أُحسن منظر
وقد حجب الاغصانُ شمسَ المشارق
به زوج رمّان يلوح كأنه
قنـاديل تبر محكمات العلائق

(٩٦)

وقال فى غلام معتمّ بعمامة حمراء (٢) :

(١) نزهة الانام في محاسن الشام ٢٠٠

(٢) قال ابن خفاجة فى ديوانه وخرجت يوما بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سـنة ٤٨٠ هـ واذا بالفقيه أبي عمران بن أبي تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فالفيته جالسا على دكان كانت هنالك مبنية لهذا الشأن فسلمت عليه وجلست اليه مستأنسا به فجري أثناء ماتناشدناه ذكر قول ابن رشيق «يامن» الخمسة الابيات فقلت - وقد أعجب بها جداً وأثنى عليها كثيراً - أحسن مافى القطعة سياقة الاعداد والا فانت تراه قد استرسل فلم يقابل بين ألفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل بازاء كل واحدة منها مايلائمها وهل ينزل بازاء قوله واذا نطق قوله شغل.. الحدق . وكأنه نازعني القول فى هذا غاية الجهد فقلت بديها :

ومهفهف طاوي الحشا خنث المعاطف والنظر
ملا العيون بصورة تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والحما مة والحمامة والقمر

فجن بها استحسانا اهـ نفح الطيب مصر ٢ : ٢٠٤ وليدن ٢ : ٢١٦ و٢١٧ والبدائع ٢ : ١٤٦ وفيـه باب الشمارين واذا انطلق فى الموضعين

يامن يَمُرّ ولا يَمُـــرّ به القلوب من الفَرَقْ
بعمامة من خَـدّه او خَدُّه منها اسْتَرَقْ
فـكأنه وكأنّها قمـرٌ تَعَمَّمَ بالشفَقْ
فإذا بدا واذا انثنى واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا نح والمسامعَ والحَدَقْ

(٩٧)

وقال[1] :

اختر لنفسك من تُمـا دِى كاختيارك من تُصادِقْ
إنّ العدوّ أخو الصديـــق وإن تخالفت الطرائقْ

(٩٨)

وقال[2] ـ :وكتب به الى بعض الرؤساء ـ :

إني لقيتُ مَشقَّهْ فابعث إليّ بشقّهْ
كمثل وجهك حسناً ومثل دينيَ رقّه

والجوارح موضع الجوانح و « فى ان هذا غاية الجهل » موضع « في هـذا غاية الجهد » والنعامة بدل والغمامة ـ والابيات فقط بدون الرابع فى الشريشي ٢ : ٢٢ والخمسة بتمامهـا فقط فى البسـاط ٦٩ ـ وفى هـذين من الحرق . وسرق والجوانح ـ وأما صاحب البدائع فقال بعد سرد الحكاية بطولها « قال على بن ظافر والقطعة الاولى ليست لابن رشيق بل هى لأبى الحسين بن على ابن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة »

(١) الشريشى ١ : ١٩٣ والبساط ٦٧ (٢) المعاهد ١ : ١٣١

[والعياذ بالله] فقال له الرئيس : أما مثل دينك رقةً فلا يوجد
يوزن امثال رمال الرقة

الكاف

(٩٩)

لما مات المُعِزّ رثاه الشعراء ومنهم ابن رشيق فقال [١] :

لكل حيّ وان طال المَدَى هَلَكُ   لا عِزّ مملكة يبقَى ولا مَلِكُ
وَلّى المعزّ على أعقابه فري (؟)   أو كاد ينهدُّ من أركانه الفلك
مضى فقيدا وأبقى فى خزائنه   هامَ الملوك وما أدراك ما ملكوا
ما كان إلا حساما سَلّهُ قَدَرٌ   على الذين بَغَوْا فى الأرض وانهمكوا
كأنه لم يَخُضْ للموت بحرَ وَغًى   خُضْرُ البحار اذا قيست به بِرَكُ
ولم يَجُدْ بقناطيرٍ مقنطرةٍ   قد أرعيت باسمه ابريزها السِكَكُ
راحَ المُعِزُّ ورُوحُ الشمسِ قد قُبِضا   فانظر بأيّ ضياء يصعد الفلك

(١٠٠)

وقال [٢] وقد غاب المعزّ عن حضرته وكان العيد ماطرا :

---

(١) ولفظ كامل ابن الاثير الازهرية سنة ١٣٠١ هـ ١٠ : ٧ فمنهم ابو الحسن (كذا) ابن رشيق ـ البساط ٤٧ ـ وأرعيت لعل صوابه أرعبت باسمه ابريزها يعنى قطعت ـ وراح المعز كنفه وذكرها على التغليب في التثنية

(٢) هذا لفظ المعاهد ٢ : ١٦ ، ومثله في البساط ٥٨ وزاد عيد الفطر وانه لما سمع البيتين وصل شاعر حضرته بصلة فاخرة . ولكن الشريشي خالفهما

تجهّمَ العيدُ وانهلّت بوادره ... وكنتُ أعهده منه البشر والضحكا
كأنما جاء يَطوِي الأرض من بَعَدٍ ... شوقا إليك فلما لم يجدك بكى

(١٠١)

وقال [١] :

قم فاسقني قهوة إذا انبعثت ... في باخل جاد بالذي مَلَكَهْ
كأنّ أيدي الرياح قد بسطت ... في متنه أظهرت لنا حُبُكَهْ

اللام

(١٠٢)

قال [٢] على ما حكاه ابن بسام في الذخيرة :

فقال « وعد ابن رشيق محبوبه الصائغ أن يكون عنده يوم عيد فصلى وارتقبه فاذا بالسماء قد أرعدت وأبرقت فكتب اليه البيتين. وعنده كانه بدل كانما : وفي الخزانة للحموي ٢١٤ كما في المعاهد من الحكاية الا ان روايتهما : وكان يعهد منك : وهي[غير ظاهرة

(١) حلبة الكميت ٢٨٥ . وضمير « حبكه » يرجع الى متنه

(٢) ابن خلكان ١ : ١٣٣ وهناك سليمانكم وهو مصحف والبساط ٦٧ و٦٨ وهناك سليمى منكم وهو أيضا تصحيف والابيات في البساط كلها مصحف والصواب ما كتبنا ان شاء الله وقد عزا العماد هذه الابيات في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل الى الامير دبيس صاحب (الحلة المزيدية)، وعزاها صاحب « الذخيرة » الى ابن رشيق ، وذكر ابن خلكان (١ : ١٧٨) أنها به أليط . نراجعه

أَسْلَمَنى حُبُّ سُلَيْما كو   إلى هَوًى أيسرهُ القتل
قالت لنــا جُنــد مَلاحاته   لما بدا ما قالت النَمْلْ
«قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن   نحطِمَكم أعينه النُجْلُ»

(١٠٣)

قال فى الأنموذج[1] : كان لمحمد بن حبيب التنوخى معشوق لايزال يزوره اذا غاب عن منزله فاذا حضر لم يأته وكثر ذلك منهما فقال لى يوماً : تعالَ حتى نصنع فى ذلك ، فصنعتُ :

ما بالنا نُجْفَى فلا نوصل   الاّ خلافا مثلَ ما تَفْعَل
تأتى اذا غبنا فان لم نغب   جعلتَ لا تأتى ولا تَسْأل
كهاجرٍ أحبــابَه زائرٍ   أطلالَهم من بعد أن يرحلوا

وصنع هو :

(يا تاركا إن لم أغبْ زَوْرَتى   وزائرى دأباً إذا غبتُ)
(وَدِدتُ أنْ وُدَّك لاينثنى   يزور فُقْدانى لو مُتُّ)

(١٠٤)

وقال :[2]

---

(١) بدائع البدائه ١ : ٢٣٩

(٢) العمدة ٢ : ٢٢١ قال ونقل قول امرىء القيس:
اذا ماقدونا قال ولدان أهلنا   تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

طيرٌ أبابيلُ جاءتنا فما بَرِحت — إلاّ وأقواُسنا الطير الأبابيل

ترميهم بحَصَى طينٍ مسوَّمةٍ — كأنَّ مَعْدِنَها للرمْى ِسَجيْل

تعدو على ثقـة منا بأطيبها — فالنارُ تقدحُ والطنجيرُ مغسول

(١٠٥)

وقال : [1]

بنفسى من سُكان صَبْرَةَ واحد — هو الناس والباقون بعدُ فُضول

عزيز له نصفان : ذا فى إزاره — سمينٌ وهذا فى الوِشاح نحيل

مَدَارُ كثوسِ اللحظ منه مكحلٌ — ويقطف(؟)وَرْدُ الخَدِ منه أسيلُ

(١٠)

وقال[2] وياليته حُرِمَ المقال :

يا سوء ما جاءت به الحـال — إن كان ما قالوا كما قالوا

ثم ذكر أقوال الشعراء نقلوا معناه وقال : نقلته أنا الى قوس البندق فقلت.. وسرد الثلثة الابيات

(١) معجم البلدان مصر ٥ : ٣٣٦ أوربا٣:٣٦٦ .وصبرة بلد قريب من القيروان وتسمى المنصورية باسم جد المعز بن باديس قال ياقوت وهي الآن خراب يباب ـ وصواب «يقطف» مقطف ان شاء الله

(٢) حكى ابن بسام فى الذخيرة قال ذكر أبو عبد الله الصفار الصقلى قال كان بالقيروان غلام وضيء كان يختلف الى أبى على حسن بن رشيق فكان يحذره من المخالطة فخرج يوما يتنزه مع جماعة فاشيع عنه ماينكر وبلغ أبا على فقال بديها ـ بدائع البدائه ٢ : ١١٩ والشريشي ١ : ١٢٥

ما أحْذَقَ الناسَ بصَوْغِ الخنا ... صِيغَ من الخاتَم خَلْخالِ

(١٠٧)

وقال [١] :

غِبْ عن بلادك وارجُ حُسْنَ مغبَّةٍ ... إن كنتَ حقًّا تشتكي الاقلالا

فالبدر لم يُجحِفْ به إدبارَه ... أنْ لا يسافرُ يَطلُبُ الاقبالا(؟)

(١٠٨)

وقال [٢] يشبه الثريا :

كأنها كأس بَلُّوْرٍ منبَّتَةٌ ... أو نرجس في يد الندمان قد ذبلا

(١٠٩)

وقال [٣] :

رأيتُ ابليسَ من مُروءته ... أكلّ ما لا يُطاقُ محتملا

اذا هَوِيتُ امرءاً وأعجزني ... جاء به في الظلام معتقَلا

تبذُّلاً منه في حوائجنا ... ولا يزالُ الكريم مبتذلاً

(١) الشريشى ١ : ١٠٢؛ وفيه قال ابن رشيق كتبت الى بعض اخوانى «مثل الرجل القاعد أعزك الله كمثل الماء الراكد. ان ترك تغير، وان تحرك تكدر. ومثل المسافر كالسحاب الماطر: هؤلاء يدعونه رحمة وهؤلاء يدعونه نقمة فاذا اتصلت أيامه، وثقل مقامه، وكثر لوامه، فاجمع لنفسك ورجة الغيبة، وفرحة الاوبه، والسلام» وقد انصف فى الحكم ولم يذهب مذهب الشطط

(٢) نثار الازهار ١١٣ والبساط ٦٥ وراجع له في المنى قطعتين آخرين في الحاء والميم

(٣) الشريشى ٢ : ٢٨٣

(١١٠)

وقال [1]:

إصحب ذوي القدر واستعدَّ بهم   وعَدِّ عن كلّ ساقط سَفِلَهْ

فصاحب المرء شاهد ثقةٌ   يُقضى به غائباً عليه وله

ورُقعة الثوب حين تَلْبَسه   شهرته أو تكون مشتكله (كذا)

(١١١)

وقال في استبطاء [2]:

أحسنتَ في تأخيرها مِنّةً   لو لم تؤخَّر لم تكن كامله

وكيف لا يحسُنُ تأخيرها   بعد يقيني أنها حاصله

وجنّةُ الفردوس يُدعَى بها   آجلةً للمرْء لا عاجله

لكنها أضْعَفَ من همتي   أيّامُ عُمْرٍ دونها زائله

(١١٢)

وقال فى طول ليلته [3]:

(١) الشريشي ١ : ١٩٢ قال وقد قيل « الصاحب رقعة فى الثوب فلينظر الانسان مايرقم به ثوبه» والبساط ٦٦ وفيه «غائبا» موضع عائبا ولاعبرة به

(٢) العمدة ٢ : ١٢٨ و ١٢٩ ، البساط ، الشريشي ١ : ٤٤ و ٤٥ بدون البيت الآخر .

(٣) معجم الادباء ٣ : ٧٣ وفيه «حمله» بدل جملا . وجملا كذا هو في الحال والبساط ٧٦ منصوبا ولعل صوابه والله أعلم جمل بالرفع اسم امرأة ـ وكذا فيهما «ليلها» بدل ليتها وهو تصحيف .

أقول كالمأسور فى ليــلة ألقت على الآفاق كلـكالها
ياليلة الهجر التى ليتها قَطَّعَ سيفُ الهجر أوصالها
ما أحسنت جملا ولاأجملت هذا وليس الحسن إلاَّ لها

(١١٣)

قال فى الانموذج [١] فى ترجمة نفسه : ومن مَدْح القصيدة التى دخل بهـا (يعنى نفسه) فى جملته ونسب الى خدمته فلزم الديوان وأخذ الصلة والحملان :

لَدْنُ الرماح لمـا يَسقى أسنّتها
من مُهْجة القَيْل أو من ثُغْرة البطَل
لو أثمرت من دم الاعداء سُمْرُ قناً
لأورقتْ عنده سُمْرُ القنا الذُبل
اذا توجَّهَ فى أولَى كتائبِه
لم تَفْرق العين بين السهل والجبل
فالجيش ينفُضُ حواليْهِ أسنّته
نَفْضَ العقاب جناحيـه من البَلل

(١) معجم الادباء ٣ : ٧١ ـ وفى البساط ص ٦٤ ثلثة ٢و٣و٤ والرابع فقط أيضا فيـه في ٨٤ ـ وأنظر هل الابيات التالية عقيب هذه من هـذه القصيدة ؟

يأتى الامور على رِفق وفى دعةٍ
عَجْلانَ كالفلك الدوّار فى مهَل

(١١٤)

وقال من قصيدة بَعْدَ تعديد ذنوبه تقبَّل الله عنه[١]:

اذا أتى اللهُ يومَ الحشْرِ في ظُلَل ... وجيء بالامم الماضين والرسل
وحاسبَ الخلقَ من أحصى بقدرته ... أنفاسَهم وتوفاهم الى أجل
ولم أجدْ في كتابي غيرَ سيِّئة ... تسوءنى وعسى الإسلام يسلم لى
رجوت رحمة ربى وهى واسعةٌ ... ورحمة الله أرجى لي من العمل

(١١٥)

وقال من قصيدة خاطب بها بعض بنى مناد[٢]:

من يصحب الناس مطويًّا على دَخَلٍ
لا يصحَبوه فخَلوا كل تدخيل
لا تستطيلوا على ضَعفي بقُوَّتكم
إن البَعوضة قد تعدو على الفيـل
وجانِبوا المَزْح إن الجِدَّ يتبعه
وربّ مُوْجِعة في إثْر تقبيل

---

(١) الشريشي ٢ : ٦٧ و ٦٨ والبساط ٧٧ مصحفا ودي ساسى ص ٣٧٠ ـ وادعى صاحب البساط أنه قالها في آخر حياته ولا أراه صوابا اذ لم ينقل الينا من أخباره بصقلية شيء

(٢) العمدة ٢ : ١٣٧ والبساط ٦٧ أربعة فقط ١و٢و٣و٥

قال ومنها بعد أبيات لا تليق بالموضع خوف الحشو :

ياقومُ لا يُلقينّي منكم أحدٌ
في المُهلكات فانى غيرُ مغلول

لا تدخلوا بالرَضى منكم على غَرَرٍ
فتُخرِجوا الليث غضباناً من الغِيلْ

إلاّ تكن حملت خيراً ضمائرُكم
أكن تأبط شرّاً ناكحَ الغُول

(١١٦)

وقال من قصيدة [١] :

أو بغلة سفواءَ تعرض للفتى فتخال تحت السرج أمّ غزال
سألت الى الامّ النجابةَ من أب وزهت على الأعمام والأخوال
وكأنها قد أفرغت في قالب لا أنها خلقت على تمثال

(١١٧)

وقال [٢] :

إن زارنى يوماً على خلوةٍ أو زرتُه فى موضع خال
كنتُ له رفعاً على الابتدا وكان لى نصباً على الحال

---

(١) الشريشى ٢ : ١٧٦ - وفيه خلفتِي ؟ .
(٢) الشريشى ٢ : ١٥

(١١٨)

وقال (١) :

فيك خلاف لخلاف الذى فيه خلاف لخلاف الجميلْ
وغير من أنت سوى غيره وغير من غيرك غير البخيل

(١١٩)

وقال (٢) :

ما أغربتْ في زِيّها الا يعاقيبُ الحَجَلْ
جاءتك مُثقلَة الترائب بالحُليّ وبالحُلل
صُفرَ العيون كأنها باتت بتبر تكتحل
وتخالها قد وُكلتْ بالنون والصوتِ الزجِل
وكأنما باتتْ أصا بعهُا بحنّاء تعلّ
من يستحلّ لصيدها فأنا امرءٌ لا أستحل

(١٢٠)

وقال (٣):

تفاحة شاميّةٌ من كفّ ظبي أكحل

---

(١) المعاهد ٣ : ٨

(٢) حياة الحيوان في رسم اليعقوب (القبج)

(٣) نزهة الانام في محاسن الشام ٢٠٥

ما خُلقت مذ خلقت تلك لغير القُبَل
كأنما حمرتها حمرةُ خدٍّ خجل

الميم

(١٢١)

وقال [١] :

سقطتْ ثنيّته فأوجع قلبه لسقوطها وجرى عليه عظيم
فاذا مررتَ به فسلِّ فؤاده عنها وقل صبرا كذاك الريم
عجباً للؤلؤة هوَتْ من سلكها والسلك لا واهٍ ولا مفصوم
أتهدّيا ياخطبُ وهو مصوّنٌ أبداً بخاتم ربّهِ مختوم

(١٢٢)

وقال [٢] وفيه أربعة أمثال :

كل الى أجل والدهر ذو دولٍ والحرص مَخْيَبةٌ والرزق مقسوم

(١٢٣)

وقال [٣] فى محبوبه الصائغ وقد عذّرَ :

---

(١) الشريشى ١ : ١٢٦

(٢) العمدة ١ : ١٩٣

(٣) بدائع البدائه ٢ : ٣٨ ، المعاهد ٢ : ٢٢ الشريشى ١ : ٢٢٣ - وفى البدائع ومجموعة أماري ص ٦٥١ قصة الابيات وفيها فائدة فاحببنا ايرادها على طولها

وأسمرِ اللون عسجديٍ يكاد يَسْتمطر الجهاما
ضاق بَحمْل العذار ذَرْعا كالمُهْرْ لا يعرف اللجاما
ونكَّسَ الرأسَ إذ رآنى كآبةً وا كتسى احتشاما
وظَن أن العذار مِمّا يُزيح عن قلبيَ الغَراما
وما دَرَى أنه نباتٌ أنبت في جِسميَ السَقاما
وهل ترى عارضَيْه إلاّ حمائلا حُمِّلتْ حُساما

روى عن ابن بسام فى الذخيرة قال قال ابو عبد الله الصفار الصقلى كنت ساكنا بصقلية وأشعار ابن رشيق ترد على فكنت أتمنى لقاءه حتى قدم الروم علينا فخرجت فاراً بمهجتى تاركا لكل ماملكت يدي وقلت أجتمع بأبي على فبرقة بهائه وطيب مشاهدته سيذهب عنى بعض ما أجد من الحزن ، على مفارقة الاهل والوطن ، فجئت القيروان ولم أقدم شيئاً على الدخول الى منزله فاستأذنت ودخلت فقام الى وهوثاني اثنين فأخذ بيدى وجعل يسألنى فاخبرته بأمري فارتمض. وبعد أن تمكن أنسى بمجالسته قال لى يوما : ياأبا عبد الله ان ههنا بالقيران غلاما قد سلب كبدى ، واستولى هواه على خلدي ، منذ عشرة أعوام . فانهض بنا اليه فان أنت ساعدتنى عليه قدمت عندي يدا لا يعدلها إلا رضاه . فقلت سمعا وطاعة وسرت معه حتى جئنا صاغة الجوهريين (؟) فاذا غلام وكأنه بدر تمام ، صافي الاديم عطر النسيم ، كانما يبسم عن در ويسفر عن بدر ، قد ركب كافور عارضيه ومسك صدغيه ، على بياض يجرحه الوهم بخاطره ويدنيه الطرف بناظره . فلما رآنا الغلام علته خجلة سلبت وجه أبى على ماءه . فأنشدته قول الصنوبري :

انه من علامة العشاق اصفرار الوجوه عند التلاقي
وانقطاع يكون من غير عى وولوع بالصمت والاطراق

فقال لي والله ماواجهته قط قبل يومي هذا الا غشى علي ولكنني أنست بك

(١٢٤)

وقال [1] يصف ـ الثريا ومرّ في الراء ـ :

والثريا قبالة البدر تحكي باسطاً كفّه ليقْبِضَ جاما

(١٢٥)

وقال [2] يمدح وسَلسَلَ بالعَنْعنة :

أصحّ وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذُ قديم

أحاديثُ ترويها السيولُ عن آلحيا عن البحر عن كفّ الأمير تميم

وشغلت بعذوبة لفظك مع أني لم أروِ طرفي من وجهه المقمر ، ولامتعته بقده المثمر لتنكيسه رأسه عند طلوعي اليه. فقلت ولم ينكس رأسه فوالله ما رأيت أشبه بالبدر منه خداً ، وبالغصن قداً، ولابالدر ثغرا ، ولا بالمسك شعرا. فقال يا أبا عبد الله ما أبصرك بمحاسن الغلمان لاسيما من فضضت كف الجمال صفحته وذهبت وجنته ، وخافت على تفاح خده العيون ، فوكلت بها الجفون . يا أبا عبد الله ينكس رأسه لأني علقته وخده هلالي ، وطرفه غزالي ، وفرعه ظلامي، ولحظه بابلي ، وقده قضبي ، وردفه كثبي ، وخصره ساجي ، وصدره عاجي ، فكأن طرفي يشرب كافوره بالعقيق ، فيجرح لذلك صدر العشيق ، حتى بدا عذاره ، فأبدى من نمنمه ، نقشا على فضي أديمه ، فتوهم ذلك الطاهر الاعراق ، الطيب الاخلاق ، ان ذلك مما يضعف قوى محبتي ، ويمحو رسوم مودتي . فقلت له : بحقي عليك يا أبا علي الا قلت في هذا المعنى شيئا فاطرق قليلا ثم أنشد .. انتهى هرفه وسرفه

(١) وراجعه مع ابيات عبد الوهاب وبيتي ابن رشيق في الراء ـ المعاهد ١ : ١٤٠ ، البساط ٦٥ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٤

(٢) ابن خلكان ١ : ٩٨ ، المعاهد ١ : ٢١٩ ، البساط ٧٣ ، حسن التوسل ١١٣

(١٢٦)

وقال [1] :

أحِبّ أخي وان أعرضتُ عنه وقَلّ على مسامعه كلامي

ولي في وجهه تقطيبُ راضٍ كما قَطَّبتَ في إثر المُدام

وربّ تقطُّب من غير بُغض وبغضٍ كامنٍ تحت ابتسام

(١٢٧)

وقال [2] :

وقائلةٍ ماذا الشُحُوبُ وذا الضَنى فقلت لها قولَ المشوق المتيَّم

هواكِ أتاني وهو ضيف أعِزّه فأطعمتهُ لحمي وأسقيتهُ دمي

(١٢٨)

وختم العمدة بهذه الأبيات [3] :

إنّ الذي صاغت يدي وفمي وجرى لساني فيه أو قَلَمي

مما عنيتُ بسَبْك خالصه واخترتهُ من جوهر الكَلِم

لم أهده الا لتكسوَه ذكرا يجدده على القدَم

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٣ ومعجم الادباء ٣ : ٧٣ والغيث ١ : ٢٦٥ والبساط ٦٦ والترجمة في اول العمدة ٣

(٢) ابن خلكان ١ : ١٣٣ والبساط ٦٨ والترجمة في اول العمدة ٣

(٣) العمدة ٢ : ٣٤٣ ، ومعجم الادباء ٣ : ٧٤ ـ وابو الحسن هذا هو ولي نعمة الكاتب على بن ابى الرجال الشيباني ، وصنف الكتاب باسمه .

لسنا نزيدك فضل معرفة   لكنهن مصايد الكرم
فاقبل هدية من أشدتَ به   وانسخ عنه آية العَدَم
لاتحْسِنُ الدنيا أبا حسن   تأتى بمثلك فائقَ الهِمَمَ

(١٢٩)

وقال [1] :

فكّرتُ ليلة وصلها في صَدِّها   فجرت بقايا أدمُعى كالعندم
فطفِقتُ أمسَحُ مقلتي فى نحرها   إذ عادة الكافور إمساكُ الدم

(١٢٠)

وقال وكان الُحصْرى أخذ فى عمل (طبقات الشعراء) على رتب الاسنان وكان صاحبنا أصغرهم سنّا فصنع [2] :

رفقاً أبا إسحق بالعالِم   حصلتَ فى أضيق من خاتَم
لو كان فضل السبق مندوحةً   فُضّل إبليس على آدم

(١٣١)

وقال فى أبي عبد الله محمد بن جعفر الكوفى قاضى صبرة من أبيات [3] :

(١) حياة الحيوان في رسم الرباح . والبساط ٦٨

(٢) فبلغه البيتات فامسك عنه ـ معجم الادباء ١ : ٣٥٩

(٣) معالم الايمان ٣ : ٢٤٤ وذكر الدباغ ان البيتين جرا على القاضى محنة وعزلاً عن القضاء ومصادرة بالمكروه وفرارا من القيروان الا انه لم يلمم بسببه حتى يعلم أي الفريقين أحق بالامن ـ وفي المعالم « الضبا » وهذه عادة المغاربة أن يكتبوا الظاء ضادا

ياسالكا بين الأسنة والظُبَى   إني أشمّ عليك رائحةَ الدم

ياليت شعري من رقاك بعوده   حتى رقيْتَ الى مكان الارقم

(١٣٢)

وقال [١] فى حسن التعليل :

خط العذار له لا ما بصفحته   من أجلها يستغيث الناس با

(١٣٣)

وقال [٢] من قصيدة مدح بها المعزّ عند انتصاره :

وكأنما راياته   مشهورةً يوم اقتحامهْ

أيدٍ تشير الى العد   وّ بِسلْمه أو بانهزامهْ

(١٣٤)

وقال [٣] :

قد كنتُ كاتبَ جيش الأمير   ومُجْرِى الأمور على رسمها

فما أنا تاجر سوق المحال   وسوق المحال كفى باسمها

(١) المعاهد ٢ : ٢٢ واللأمة مهموزا الدرع وجمعها لأم مهموزا ولام مليّنا

(٢) البساط ٢: ٧٢ و ٧٣

(٣) من جزء يوجد بمكتبة اسكوريال فيه نخب أشعار عدة من الشعراء منهم ابن رشيق وهاك لفظه على ما فى مجموعة أماري ص ٦٨١ وأنشدنى أبو محمد (ابن حمود) لابي على الحسن بن رشيق القيرواني الابيات (منها) ود « فما » صوابه ان شاء الله « فها »

(١٣٥)

وقال (١) مصّحفا الدينار والدرهم :

صحّفتُ دالينَ من دينار يلوح ودِرْهَمْ
فقال لى ذاكم « ذى نار » وذا قال « ذَرْهُمْ »

النون

(١٣٦)

قال (٢) :

لِمْ كَرِهَ النَّمام أهلُ الهَوَى أساء إخوانى وما أحسنوا
إن كان نَمّاماً فمعكوسه من غير تكذيب لهم مَأْمَنُ

(١٣٧)

وقال (٣) :

سأشكر للحمّام بَدْأً وعَوْدَةً أيادىَ بيضاً ما لهنّ ثمين
جلاكَ على عينىَّ عُرْيانَ حاسراً فَرِحْت بتطليق وأنت تَمين
وطَهَّرَ قلبى من هواكَ ببارِدٍ وسُخْنٍ فقَرَّ الجفن وهو سخين

(١) ١ : ٤٥ وانظر بيتى ابن شرف فى المعنى فى قافية الراء من شعره
(٢) الغيث ٢ : ٢٦٤ ، حلبة الكميت ٢٥١
(٣) الشريشى ١ : ٥٤

(١٣٨)

وقال [١] :

اذا ما خَفَفْتُ لعهد الصِبيَ أبتْ ذلك الخمسُ والأربعونا
وما ثَقُلت كِبرًا وَطْأتى ولكنْ أجُرُّ ورائى السنينا

(١٣٩)

وقال [٢] :

تأذّى بلحظى من أحب وقال لى أخاف من الجلاّس أن يَفطَنوا بنا
وقال اذا كرّرت لحظَك دونهم إلىّ فما يخفَى دليلٌ مُريبُنا
فقلت بُلينا بالرقيب فقال ما بُلينا ولكنْ الرقيبَ بُلِيْ بنا

(١٤٠)

وأنشد في الأنموذج [٣] لنفسه يمدح المعز سنة ٤١٠ هـ وهو ابن عشرين من قصيدة أولها :

ذمّت لعينك أعين الغزلان قمر أقرّ لحسنه القَمَران
ومشت ولا والله ماحقف النقا مما أرتك ولا قضيب البان
وثن الملاحة غير أن ديانتى تأبى علىَّ عبادة الأوثان

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٣ وترجمته فى أول العمدة ٣ والبساط ٧٦و٧٧
(٢) الغيث ١: ٢٣٨
(٣) معجم الادباء ٣ : ٧١ وفيه واضح بلسانه (؟) والبساط ٧٢ والحلل السندسية ـ وتأمل البيت الاول

ومنها :

يا ابن الأعزة من أكابر حميرٍ ... وسلالةَ الأملاك من قحطان

من كل أبلجَ آيدٍ بلسانه ... يضع السيوفَ مواضعَ التيجان

(١٤١)

وقال [١] يرثي مجد القيروان الغابر ويقف على رسمها الداثر — وهي طويلة :

١ كم كان فيهـا من كرام سادةٍ [٢]
بيض الوجوهِ شوامخِ الايمـان

٢ متعاونين على الديانة والتقى
لله في الاسرار والاعلان

---

(١) معالم الايمان وذيله ١ : ١٥ ـ ١٨ وجملة الابيـات ٥٦ من جملة ١٢٢ والبساط ٤٦ و٤٧ وجملتها ٢٧ وترتيبها ١ ٥ـ ٥٥ مسلسلا ثم ٤٣ و٤٥ـ ٤٨ و ٥٠ و ٢٠ ـ ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و٣٥ و٣٦ و ٥٦ والقصيدة تضاهي قصيدة الشريف الرندي وصاحبنا أقدم منه ، وأولها :

لكل شيء اذا ماتم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش انسان

ثم ان شمس الدين الكوفي الواعظ عارض نونية صاحبنا بنونية مثلها يذكر فيها خراب بغداد واولها :

ان لم تقرح أدمعي أجفاني ... من بعد بعدكم فما أجفاني

انظرها في فوات الوفيات ١ : ٢٣٨ ـ وهـذا مما يدل على جودة شعر صاحبنا وطيران صيته

(٢) كان في الاصل « وسادة »

٣ ومهذَّبٍ جَمّ الفضـائل باذلٍ
لنـواله ولِعِرْضه صَوّان

٤ وأئمـةٍ جمعوا العلوم وهذَّبوا
سُنن الحـديث ومُشكل القرآن

٥ عُلماء ان ساءلتهم كشفوا العمى
بفقاهةٍ وفصاحـةٍ وبيـان

٦ واذا الامور استبهمت واستغلقت
أبوابُهـا وتنازعَ الخصمان

٧ حلوا غوامضَ كلّ أمر مشكل
بدليـل حقّ واضح البرهان

٨ هجروا المضاجع قانتين لربهم
طلبًا لخيرِ معرَّس ومَعان(1)

٩ واذا دجا الليـل البهيمُ رأيتهم
متبتّلين تبتّلَ الرهْبـان

١٠ فى جنة الفردوس أكرم منزلٍ
بين الحِسان الحُوْر والغلمان

١١ تجروا بها الفردوس من أرباحهم
نعم التجارةُ طاعةُ الرحمن

---

(١) المنزل من « م ع ن »

١٢ المتقين اللهَ حقَّ تُقاته
والعارفينَ مكايدَ الشيطان

١٣ وترى جبابرةَ الملوك لديهم
خُضعَ الرقاب نواكس الأذقان

١٤ لا يستطيعون الكلامَ مهابَةً
إلا إشارةَ أعين وبنان

١٥ خافوا الاله فخافهم كلُّ الورى
حتى ضِراء الأسد فى الغيران

١٦ تُنسيكَ هيبتهم شماخةَ كلّ ذى
مُلكٍ وهيبةَ كلّ ذى سلطان

١٧ أحلامُهم تَزِنُ الجبال وفضلهم
كالشمس لا تخفى بكلّ مكان

١٨ كانت تُعدّ القيروانُ بهم اذا
عُدَّ المنابر زَهْرَةَ البلدان

١٩ وزهت على مصر وحُقَّ لها كما
تزهو بهم [١] وغدت على بغدان

(١) كذا ؟ وبغدان لغة فى بغداد

٢٠ حَسُنَت فلما إذ تكاملَ حسنها
وسما إليها كلُّ طَرْفٍ رانِ

٢١ وتجمّعت فيها الفضائل كلّها
وغدتْ محلّ الأمن والايمان

٢٢ نظرت لها الأيام نظرةَ كاشحٍ
(كذا)
ترنو[1] بنظرة كاشح معْيان

٢٣ حتى اذا الأقدارُ حُمَّ وقوعُها
ودنا القضاء لمدّةٍ وأوان

٢٤ أهدت لها فِتنا كليل مُظلم
(كذا)
وأرادها كالماطح العَيْدان

٢٥ بعصائبٍ من فادع وأشائب[2]
ممّنْ تجمّعَ من بني دُهْمان

٢٦ فتكوا بأمة أحمد أتراهم
أمِنوا عقابَ الله في رمضان

٢٧ نقضوا العهودَ المبرَمات وأخفروا
ذِمَمَ الإله ولم يفُوا بضمان

(١) وفي المعالم ترموا (كذا)
(٢) وفي الكتاب أشالب وهو تصحيف ـ وفادع كذا ؟ ـ

٢٨ فاستحسنوا غَدْرَ الجوارِ وآثروا
سَبيَ الحريم وكَشْفَةَ النسوان

٢٩ ساموهم سوءَ العذابِ وأظهروا
متعسّفين كوامنَ الأضغان

٣٠ والمسلمون مقسَّمون تنالهم
أيدي العُصاة بذلّة وهَوان

٣١ ما بين مضطرٍّ وبين معذَّبٍ
ومقتَّلٍ ظلماً وآخَرَ عان

٣٢ يستصرخون فلا يُغاثُ صريخُهم
حتى اذا سَئِموا من الإرنان[1]

٣٣ بادوا [2] نفوسهم فلما أنفذوا
ما جمَّعوا من صامت وصُوان

٣٤ واستخلصوا من جوهر وملابس
وطرائفٍ وذخائرٍ وأوانٍ

٣٥ خرجوا حُفاةً عائذين بربهم
من خوفهم ومصائبِ الألوان

---

(١) وفي البساط الازمان وهو لحن منه
(٢) كذا؟

٣٦ هربوا بكلّ وليـدة وفطيمةٍ
وبكلّ أرملة وكلّ حَصان

٣٧ وبكلّ بكْر كالمَهاة عزيزة [١]
تَسبي العقولَ بطرفها الفتّان

٣٨ خَوْدٍ مبتلةِ الوِشاح كأنهـا
قمر يلوح على قضيب البـان

٣٩ والمسجدُ المعمور جامعُ عُقْبة
خَرِبُ المعاطن مُظْلِم الأركان

٤٠ قَفْرٌ فما تغشاه [٢] بعـدُ جماعةٌ
لصلاة خمس لا ولا الآذان

٤١ بيت به عبدَ الاله وُبطّلتْ [٣]
بعد الغُلوّ عبادةُ الأوثان

٤٢ بيت بوَحْى الله كان بناؤه
نعم البِنا والمبتنى والبـانى

٤٣ أعظِمْ بذلك مصيبةً ما تنجلي
حَسَراتها أو ينقضي المَلَوان

---

(١) لعله غريرة (٢) كذا ؟ ـ (٣) لعل صوابه بدلت وفيه أيضا تجوز

٤٤ لو أن ثهلاناً أصيب بعشْرها
لتد كدكت منهـا ذُرا ثهلان[1]

٤٥ حَزِنت لها كُوَرُ العراق بأسْرها
وقُرَى الشآم ومصرَ والخرْسان[2]

٤٦ وتزعزعت لمصابهـا وتنكّدت
أسفاً بلاد الهند والسندان[3]

٤٧ وعفا من الأقطار بعد َخلاتها
ما بين أنْدَلُس إلى حُلْوان

٤٨ وأرى النجومَ طلعن غير زواهرٍ
في أفقهنّ وأظْلَمَ القَمَران

٤٩ وأرى الجبالَ الشُمَّ أمست ُخشَّعاً
لمُصابهـا وتزعزعَ الثقَلان

٥٠ والأرْض من وَلَهٍ بهاقد أصبحت
بعـد القَرار شـديدة المَيَلان

٥١ أتُرَى الليالى بعد ما صنعت بنا
تقضى لنـا بتواصُل وَتدانِ

(١) كانت فى الموضعين بالتاء المثناة . وهو جبل معروف
(٢) مخفف خراسان اقليم من أقاليم فارس كبير
(٣) جمع السند على ارادة الاطراف جمع الفارسية بالالف والنون

٥٢ وتُعيد أرض القيروان كعهدها

فيما مضى من سالف الأزمان

٥٣ من بعد ما سَلبت نضائرَ حسنها ال

أيّامُ واختلفت بها مبتان [1]

٥٤ وغدت كأن لم تَغْنَ قطُّ ولم تكن

حَرَماً عزيز النصر غيرَ مُهان

٥٥ أمست وقد لعب الزمان بأهلها

وتقطّعت بهم عُرَا الأقران

٥٦ فتفرقوا أيدى سَبا وتَشتّتوا

بعد اجتماعهم على الاوطان

(١٤٢)

وقال [2] والصحيح أن البيت لابن شرف :

غلف تَمنّوا فى البيوت أمانياً وجميع أعمار اللئام أماني

---

(١) كذا ولعله الملوان

(٢) البساط ٦٧ ـ وفى المعاهد ١ : ١٨٥ معزوا لابن شرف ، وكذا فى الغيث ٢ : ١٠٠ ، وديوان الصبابة ١٦٧ ـ وفى المعاهد بلفظ شرف الدين

(١٤٣)

وله من كتاب سرّ السرور [١] :

معتّقةٌ يعلو الحبابُ متونَها فتحسبه فيها نثير جُمان
رأت من لجُين راحةً لمديرها فطافت له من عسجد ببنان

(١٤٤)

وقال فى تعليل حمرة الخدّ [٢] :

همّتْ بعذاراه بتقبيله فاستلّ من عينيه سيفين
فذاك المحمرّ من خدّه دم جرى بين الفريقين

(١٤٥)

قال منصور بن إسمعيل التميمى الفقيه قال ابن رشيق [٣] :

لو قيل لى خذ أماناً من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا إلاّ من الإخوان

---

(١) معجم الادباء ٣ : ٧٢ والبساط ٧١

(٢) الشريشى ٢ : ١٥٥ والبساط ٦٩ - وفى المعاهد ٢ : ١٩ دماءما بين

(٣) هذا لفظ الشريشي ١ : ٢٢٥ - وفى المعنى للبحترى :

أما العدو فيبدى ما عنده ويكاشف
لكن توق وحاذر من الصديق الملاطف

(١٤٦)

وقال [١] :

فارقتُ بالكُره من أهوى وفارقنى شتان لكننا فى الودّ سِيّان
كأنماقدطولا [٢] (؟) يوم فُرِّقتنا شرقاً وغربا فأمسى وهو يومان

(١٤٧)

وقال [٣] في ولىّ نعمته ابن أبي الرجال الكاتب :

إني لأعجب كيف يحسن عنده شعر من الأشعار مع إحسانه
ما ذاك إلا أنه درّ النهى يف (؟) التجار به على دهقانه

---

(١) البساط ٨٥ وسبقه الى المعنى ابن دراج القسطلى حيث يقول :
اذا غرب الحادى بهم شرقت بنا نوى يومها يومان والحين أحيان
هكذا قال صاحب البساط وتامل المعنيين فانك تجد بينهما بونا بعيدا فمعنى قول القسطلى ان كل يوم من أيام النوى يساوي يومين وكل حين منها أحيانا على ما هو متداول بين الشعراء في تطويل أيام الفراق فاين هذا من معنى قول صاحبنا . وقوله شتان كانه حال ولا يجيز النحويون مثله

(٢) كذا في البساط ولعل صوابه ان شاء الله تولى

(٣) المسعة ١ : ١٦٣ البساط ٧٣ وفى الموضعين « يف »
والمعنى من قول المتنبي :
ملامه منشد القريض لديه واضع الثوب فى يدي بزاز

الواو

(١٤٨)

وقال [١] من باب التقسيم :

اذا أقبلت أقعَتْ وان أدبرت كبَتْ

وتعرِضُ طولا فى العِنان فتستوي

وكلفتُ حاجاتى شبيهة طائر

اذا انتشرت ظلّت لها الارض تنطوى

الهاء

(١٤٩)

قال [٢]

شكوتُ بالحبّ الى ظالمى فقال لي مستهزئاً ما هو ؟

قلتُ غرام ثابت قال لي إقرأ عليه « قل هو الله »

---

(١) العمدة ٢ : ٢٠ ـ قال بعد أن أنشد قول الاسعر الجعفي في وصف فرسه في باب التقسيم واختاره أيضا قدامة وليس عندي بأفضل من قول امرىء القيس الا بشرف الصفات (ثم أنشد أبيات امرىء القيس ـ اذا أقبلت قلت دباءة ـ الثلثة) ولولم يكن الا تنسيق هذا الكلام بعضه على بعض وانقطاع ذلك بعضه من بعض . . . وقد صنعت على ضعف متني (منتي ؟) وتأخر وقتي (ثم أنشد بيتيه)

(٢) الشريشي ١ : ٤٦ والبساط ٦٨ ـ ومر له في الدال أبيات فى المعنى

الياء

(١٥٠)

قال في العتاب بعد اليأس المستحكم [١] :

رجوتك للامر المهم وفى يدى ... بقايا أمنّى النفس فيها الأمانيا
فساوفتَني الأيامَ حتى اذا انقضت ... أواخر ما عندى قطعتَ رجائيا
وكنتُ كأنى نازفُ البئرطالباً ... لاجمامها أو يرجعَ الماء صافيا
فلا هوَ أبقى ما أصابَ لنفسه ... ولا هي أعطته الذي كان راجيا

(١٥١)

وذكر [٢] في الانموذج قال اجتمعت بأبي حديدة (؟) الشاعر يوماً وأنا سكران فسألني عن حال المكان الذي كنت فيه فوصفته وأفضت بي صفته إلى ذكر غلام كان ساقياً فقلت في عُرض الكلام ولم أرد الوزن :

فشربتها من راحتيه ... كأنها من وَجْنَتَيْهْ
وكأنَّها في فعلها ... تحكي الذي في نَاظِرَيهْ

(١) العمدة ٢ : ١٢٨ والبساط ٧٤ ـ ومر له نحو هذا المعنى في عينية
(٢) البدائع ١ : ١١٤ والبساط ٧١ ـ وأبوحديدة. وفي البدائع ١ : ١٢٠ أبو العباس بن حديدة ولعله الصواب

وقلت له أجز فقال :

(وَشَمِمْتَ وَرْدَةَ خدِّهِ نظراً ونرجسَ مُقْلَتَيْهْ)

فقلت له أحسنت في شمك بالنظر كما سمع أبو الطيب بالبصر حيث يقول :

كالخطِّ يملأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أبصرا)

(١٥٢)

وقال [1]:

البحر صَعْبُ المرامِ مُرٌّ لا جُعلت حاجتي إليهِ

أليس ماءً ونحن طين فما عسى صبرُنا عليهِ

---

(١) المعاهد ٢ : ٢٥ ، البساط ٦١ ـ قال ابن حمديس اجتمعت مع ابي الفضل الكاتب جعفر بن المفترح بسبتة فذكر لي بيتي ابن رشيق ثم قال لي أتقدر على اختصار هذا المعنى قلت نعم أقدر على ذلك وأنشدته :

لا أركب الماء خوفا على منه المعاطب
طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

فاستحسن ذلك اذ كان على الحال واقام عني أياما ثم اجتمعت به فانشدني لنفسه في المعنى :

ان ابن آدم طين والبحر ماء يذيبه
لولا الذي فيه يتلى ماجاز عندي ركوبه

يعني قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) فانشدته لي :

وأخضر لولا آية ماركبته ولله تصريف القضاء بما شاء
أقول حذارا من ركوب عبابه أيارب ان الطين قد ركب الماء

(١٥٣)

قال [1] الصلاح الصفدي وقال ابن رشيق فيما أظن :

أخاف تجنيه فأصفر إن بدا ويصفر خوفا أن أنم عليه
وأكثر ظني أن مرآة خده توصل ألوان الوجوه إليه

(١٥٤)

وقال [2] في محبوبه الصائغ :

وظبي من بني الكتاب يسبي قلوب العاشقين بمقلتيه
رفعت إليه أستقضي رضاه وأسأله خلاصاً من يديه
فوقع « قد رددت فؤاد هذا مسامحة فلا يعدى عليه »

***

وأنشد ابن خلدون [3] فى باب صناعة الشعر ووجه تعلمه كلمة الناشيء في وصف الشعر أولها

لعن الله صنعة الشعر ماذا من صنوف الجهال فيها لقينا

الى آخرها وقال « أظنه ابن رشيق » وهذا وهم منه فان ابن رشيق نفسه

---

(١) الغيث ٢ : ٢٥٨ ـ يقول ان اصفراري انعكس في وجهه ليس الا ـ والمعنى مطروق ومما قيل فيه :

ظبي ترى وجهك في وجهه وتشرب الخمرة من فيه

(٢) الشريشي ٢ : ٢٦٩، ديوان الصبابة ١٣٦ . والكتاب : المكتب

(٣) المقدمة (مصر سنة ١٣١١ هـ) ٣٧٢

جزاها الى الناشىء فى العمدة (١) فى باب أعراض الشعر وصنوفه ولقد زاد ضغثاً على إبالة صاحب المجانى على جارى عادته فى عدم التثبت إذ جعل الظن يقينا . ولا غرو فان ظن ابن خلدون يساوى يقينه على عكس قول أبى تمام :

ولذاك قيل من الظنون جلية　　صدق وفى بعض القلوب عيون



(١) ٢ : ٩١ ، ٩٣

شعر ابن شرف

من كتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

شعر

أبي عبد الله محمد ابن أبي سعيد بن شَرَفَ الجُذامي

وشرف غير مُجْرًى لاجتماع العلمية والتأنيث فيها وهي أمه هكذا يستفاد من كلام لابن رشيق أورده صاحب معجم الادباء. ولم أر من صَرّح بهذا .

(١)

قال مُلغِزا فى الشمس [١] :

وبلقيسيةٍ فى الملك ليست ... كمن أوهَى سليمانٌ قواها
يراها كل ذى بصر فيعشُو ... لبهجتها الى أن لايراها
اذا العُليا يبالغ ناسبوها ... عزَوها فى السموّ الى علاها
ومَلكُ الأرض من بر وبحر ... فليس يرومه ملك سواها

(١) الغيث ٢ : ١٥٤

نُعوت كلهن غدت نعوتا لعَبّاد سوى نعتٍ عداها
وذلك أنهـا مهما أقامت بأرض أيبست منها ثراها
وعبّاد اذا ما حلّ أرضاً تفجّر يبسُ تربتها مياها

(٢)

وقال (١) :

اذا صحبَ الفتى جدّ وسعد تحامته المكارهُ والخطوب
ووافاهُ الحبيب بغير وعد طفيليّا وقاد له الرقيب
وعدّ الناس ضَرطتَه غِناء وقالوا إن فسا قد فاح طيب

(٣)

وقال (٢) :

ولقد نَعِمتُ بليلةٍ جمدَ الحيا بالأرض فيها والسماء تذوبُ
جمعَ العشائين المصلي وانزَوى فيها الرقيبُ كأنه مرقوب
والكأس كاسيةُ القميص كأنها لوناً وقدْراً مِعْصَمٌ مخضوب
هى وردة فى خدّه وبكأسها تحت القنانى عسجد مصبوب

(١) الغيث ٢ : ٧٥ والمعاهد ١ : ٥٥ ، م المقامة ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ وفيه سعي بدل سعد وهو خطأ

(٢) فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ ، م للقامة

منى اليه ومن يديه الى يدي　　فالشمس تطلع بيننا وتغيب

(٤)

وقال[1]:

وقد وَخَطَتْ أرماحُهم مَفْرِقَ الدجى

فبان بأطراف الأسنة شائبا

(٥)

وقال[2]:

عتاباً عسى إن الزمان له عُتْبي

وشكوًى فكم شكوى ألانت له القلبا

اذا لم يكن إلاّ الى الدمع راحةٌ

فلا زال دمع العين منهملاً سَكْبا

(٦)

وقال مُلْغِزاً فى الإبرة[3]:

ضئيلة الجسم لها　　فعل متين السبَبِ

---

(١) تأصيل الغريب ٢ : ٢٤١ ، م المقامة ، وثمرات الاوراق ١ : ٢٧٦ بهامش المستطرف

(٢) م المقامة ـ

(٣) الشريشى ٢ : ٢١٦ ـ

حافِرُها في رأسها   وعَينها فى الذنَبِ

(٧)

وقال [١] :

وما بلوغ الأمانى فى مواعدها

إلاّ كاشعبَ يرجو وعد عُرْقوب

وقد تخالف مكتوب القضاء به

فكيف لى بقضاء غير مكتوب

(٨)

وقال [٢] : في القبارية ـ نوع من الخسّ البري يسمى الكركر أيضاً — :

ورأس قبْارية برأسه   أثوابه تحميه والمخالب

في مثل خلق الخلق الا أنه   قلب عدوّ كله مخالب

(٩)

وقال [٣] وينسب الى ابن رشيق :

(١) الشريشي ٢ : ٤٤ ، م المقامة ـ

(٢) شفاء العليل للخفاجى ٨١

(٣) كذا فى نفح الطيب مصر ٢ : ٢٠٩ ليدن ٢:٢٢٢ المعاهد ١ :٢٢٠ الشريشي ٢ : ٤٥ ـ وفى البدائع ٢ : ١٧٦ معزوا الى ابن رشيق ـ وراجع حاشيتنا على شعره ـ

لك منزل كملت بشارته لنا — للهو لكن تحت ذاك حديث
غني الذبابُ وظلّ يزمِرُ حوله — فيه البعوض ويرقُصُ البرغوث

(١٠)

وقال [١] من خمرية :

خليلَ النفس لا تخلِ الزجاجا — اذا بحر الدجى فى الجوّ ماجا
وجاهرْ فى المدامة من يرائى — فما فوق البسيطة من يُداجى
أمطْعنكَ الكرَى والليلُ ماجٍ — ودعنا نَلْبس الظلماء ساجا
وهاتِ على اهتمام الروحِ راحاً — يَعُدْ همّ النفوسِ لها افتراجا
اذا مزجْتها اتقد احمراراً — صبّبنا المشترى فيها مزاجاً

(١١)

وقال [٢] ومر الخبر في الحاء من شعر ابن رشيق :

وبلقيسية زينت بشعر — يسيرٍ مثلَ مايهبُ الشحيحُ
رقيقٍ فى خدلجةٍ رَداحٍ — خفيفٍ مثلَ جسم فيه روح
حكى زَغْبَ الخدود وكل خدٍّ — به زَغْب فمعشوق مليح
فان يك صَرْحُ بلقيسٍ زُجاجا — فمن حَدَقَ العيون لها صُروح

(١) م المقامة ـ
(٢) البدائع ١ : ٢٢٨ ، البساط ٤٩ ، م المقامة

(١٢)

وله من قصيدة[١] :

كُسيتُ قناعَ الشيب قبل أوانه وجسمي عليه للشباب وِشاحُ
ويارُبَّ وجه فيه للعين نزهةٌ أمانع عيني منه وهو مُباحُ
وأهجُرُه وهْو اقتراحي من الوَرى وقد تُهجَرُ الأمواهُ وهي قَرَاحُ

(١٣)

وقال[٢] :

بكيتُ دماً والقاصرات سوافرٌ
فلاحت خدود كأنهُنَّ مورَّد
وقد وقف الواشون في كل وَجنة
على محضر فيه المدامع تشهد

(١٤)

وقال ابن النعمة قال ابن شرف[٣] :

---

(١) معالم الايمان ٣ : ٢٤٠ و ٢٤١ ـ

(٢) م المقامة ـ

(٣) نفح الطيب مصر ٢ : ٤٠٢ ولفظه وقال بعض أهل الجزيرة الخضراء (ثم أنشدها) وقال ابن النعمة انهما لابن شرف وقد ذكرناهما مع جوابهما في غير هذا الموضع اه أقول يعني ٢ : ٤٢٩ حيث نقل عن الحافظ ابن دحية في كتابه المطرب من أشعار المغرب أنشدتني أخت جدى الشريفة الفاضلة امة العزيز الحسنية لنفسها (ثم انشدها) اه قال المقري قلت هذا السؤال يحتاج

ألحاظكم تجرحنا فى الحشا ولحظنا يجرحكم فى الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذى أوجب جرح الصدود

(١٥)

وقال لما أشار الناس على المعزّ بتقليد ابن القاضي ابن هاشم بعد أبيه وكان عظم على الناس توليته من قصيدة أنشده على خلوة منه [(١)] :

الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضى أبي الفضل قاسم العقبانى التلمسانى جوابه والغالب أنه من نظمه وهو قوله :

أوجبه مني ياسيدي جرح بتدليس فيه الجحود
وأنت فيما قلته مدع فاين ماقلت وأين الشهود

وقال ابن نباتة فى شرح الزيدونية ١ : ١١ (على هامش الغيث المنسجم سنة ١٣٠٥ هـ) ومما ينسب اليها (الى ولادة بنت المستكفى صاحبة الوزير ابن زيدون صاحب الرسالة) وهو عندى كثير على شعر امرأة (ثم أنشدهما)

وفى الطالع السعيد للكمال الادفوى ص ٣١٥ نقلا عن العماد فى الخريدة أنه قال فى ترجمة محمد بن على بن النمر المنعوت أنجب الدين الهاشمى أبي الغمر الاسنائى : ذكره لى بعض الكتبيين من أهل مصر وأنشدنى من شعره قوله ألحاظكم البيتين

(١) معالم الايمان ٣ : ٢٣٣ وفيه أعز وهو تصحيف . واراثة كذا هو وابدال مثل هذه الواو همزة قياس مطرد مثل اكاف واسادة الا انى لم أجده بالهمزة فيما بيدي من معاجم اللغة كالتاج والاساس والنهاية وغيرها ـ وانا ألخص الخبر عن المعالم قال في ترجمة أبي بكر احمد ابن أبى محمد بن أبى زيد وكان تولي القضاء بعد ابن هاشم سنة ٤٣٥ هـ ـ وكان ابن هاشم لما توفي خلف ولدا سمى أشياخه ليرث خطة أبيه وأرضوا السلطان أيضا الا أن الجبيرين بتمجرفه ومنهم صاحبنا كانوا يكرهون ذلك قال فجعلت شعرا امدح السلطان

لله من يوم أغرّ سـعيد   متميز من عصره معدود

حتى بلغ الى قوله :

كان القضاء إراثةً فرددْته   شورى ففاز بحقه المردود

يافضلها من سيرة عُمَرِيّة   هى للعباد رضًى وللمعبود

(١٦)

وقال [١] ومرّ خبره :

هل لك في موز إذا   ذقناه قلنا حبـذا

وأغالطه فيما شاء من توليته فاستأذنته وأنشدته على خلوة ـ لله البيت ـ حتى بلغت الى «كان القضاء» البيتين . فاكب على يده وقبضها كالمطرق حتى أتممت الشعر ثم رفع رأسه وقال اصرف السحر وأعد به غدا ثم أنشده في آخر المجلس واياك أن تخبر أحدا . فلما كان الغد وتهيأ ابن ابن هاشم فى خلعة القضاء وحضر الناس دعا السلطان ابن ابى زيد هذا فقدمه للقضاء بغتة ثم قمت فانشدت الشعر قال فقوم يتعجبون من لفته ونسخ النية وآخرون من تضمين الشعر للمعنى فى وقته وسر الناس من توليته وابتهلوا ودعوا للسلطان ـ وأما أشياخ ابن ابن هاشم وأتباعه فما زالوا ينصبون له الحبائل من بعد اليوم حتى جمعهم السلطان فى جامع القيروان وغيرهم واجمع الاعيان على تعديل ابن ابي زيد الا ان الامر كان قد تفاقم بانكار العوام فقال السلطان له قد رأينا ان عزلك اروح لك فى الدارين فاخرناك لاالجرحة . وكان ذلك سـنة ٤٣٦ هـ ـ واما السيرة العمرية فانه رضى الله عنه سئل أن ينص على احد بعينه حتى يولى مكانه الا انه اقتدى بالنبي صلعم فى عدم التصريح ولم يقتد في التصريح بابى بكر فانه كان نص على عمر رضى الله عنه

(١) البدائع ١ : ٢٢٧ ، البساط ٥٤ ، م المقامة ـ وتراجع الخبر في الذيل من شعر ابن رشيق

فيــه شراب وغِذا ... يُريك كالماء القذى
لو مات من تلذّذا ... به لقيل ذا بِذا

(١٧)

وقال [1] يصف خلاء القيروان وتهتك أستارها :

ألا منزل فيــه أنيس مخالط ... ألا منزل فيه أنيس مُجاور
تُرى سيّآت القيروان تعاظمت ... فجلت عن الغفران والله غافر
تراها أصيبت بالكبائر وحدها ... ألم تك قدماً فى البلاد الكبائر
ترحل عنها قاطنوها فلا ترى ... سوى سائر أو قاطن وهو سائر
تكشفت الاستار عنهم وربما ... أقيمت ستور [2] دونهم وستائر
اذا جاذبت أستارها [3] تبتغي لها ... لاقدامها سترا تبدت غدائر
تبدت على فرش الحصى ستارها [4] ... دوارس أسمال عليها حقــائر
فيا ليت شعرى القيروان مواطنى ... أعائدة فيها الليالى القصــائر

(١) معالم الايمان ١ : ١٥ ، ايضا ٣ : ٢٤٠ الثانى والثالث والخامس فقط المعجب للمراكشى ليون ص ٢٦٠ الثاني والثالث فقط . وستأتى له ابيات رائية وأخرى لامية في المعنى وانظر ماقال ابن فضال الحلواني ١ : ١٤ ، وابو القاسم الفزاري ١ : ١٩ ، وابن عبد الغنى الفهري ١ : ٢١ في المعالم

(٢) هذا لفظ المعالم فى الجزء الثالث وفي الاول ستورا عنهم (؟)

(٣) وفي الاصل اتبتني وهو تصحيف

(٤) كذا والظاهر وستارها

ويا روحتي بالقيروان وبُكرتي أراجعة روحاتُنا والبواكرُ
كأن لم تكن أيامنا فيك طلقةً وأوجهُ أيامِ السرور سوافر
كأن لم يكن كلٌّ ولا كان بعضه بقد مضى عصرٌ وتمضي العصائر

(١٨)

وقال (١) :

إحذَرْ محاسنَ أوجهٍ فقدتْ محا سِنَ أنفُسٍ ولو أنّها أقمار
سُرُجٌ تلوح اذا نظرتَ فإنها نور يضيء وان مَسِسْتَ فنار

(١٩)

وقال (٢) يذكر جلاء أهل القيروان وابتذالهم بعد الصون :

بعد خطوب خطبت مهجتي وكانَ وشكُ البينْ إمهارَها
ذا(٣) كبدٌ أفلاذها حولها وقسمت الغُرْبَةَ أعشارَها
أطفالها ماسمعت بالفلا قطُّ فعادتِ الفلا دارها
ولا رأت أبصارُها شاطئاً ثم جلَتْ باللجّ أبصارَها

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ ، م المقامة ـ ومعنى البيت الاول من قول ابى الطيب :

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له ولكنه في فعله والخلائق

(٢) المعالم ١ : ١٣ و١٤ م المقامة

(٣) كذا وهو مصحف فان كلا من مهجة وكبد مؤنث فلعل الصواب ذي ـ وقسمت ايضا مصحف ولعل صوابه قسم ـ اللهم الا أن يسكن الوسط ويقرأ وقسمت

وكانت الاستارُ آفاقها[1] فعادت آلآفاقُ أستارَها
ولم تكن تعلو سريراً علا إلا إذا وافقَ مِقْدارها[2]
ثم علت فوق عشور[3] الخطا تُرْمى به في الأرض أحجارها
ولم تكن تلحظها مُقْلةٌ لو كَحلتْ بالشمس أشفارَها
فأصبحت لا تتّقي لحظةً إلاّ بأن تَجْمَع أطمارها

(٢٠)

وقال[4]:

كأنما الاغصان لما علا فروعها قطرُ الندى نثرا
ولاحت الشمس عليها ضحى زبرجد قد أثمر الدرّا

(٢١)

وقال[5]:

ياثاوياً في معشر قد اصطلى بنارهم

---

(١) قد احسن في هذا القلب ورمى هدف الاجادة
(٢) يريد كانت السرر اعدت على مقادير جسومها وكان لكل احد سرير يختص به
(٣) كذا وصوابه عثور الخطا بالعين والثاء المثلثة ــ وبه الضمير يرجع على العثور ــ وترمى على زنة المجهول
(٤) شفاء الغليل ٢١
(٥) المعاهد ٢ : ٧٠ ، م المقامة . ويأتي له بيتان في المعنى في الضاد

إن تبكِ من شرارهم[1] على يدىْ شِرارهم
أو تُرْم من أحْجارهم وأنت فى أحجارهم
فما بقيت جارهم ففى هواهم جارهم
وأرضهم فى أرضهم ودارهم فى دارهم

(٢٢)

وقال[2] فى الدينار والدرهم :

ألا رب شىء فيه من أحرف اسمه نواهٍ لنا عنه وزجر وانذار
فتنا بدينار وهمنا بدرهم وآخر ذا هَمٌّ وآخر ذا نار

(٢٣)

وقال [3] ملغزاً فى .... :

ما آكلٌ يعطى على أُكلةٍ إعطاء إقلال وإكثار
لُقْمتُه قيمتُها وحدَها من غير خُلف ألفُ دينار

(٢٤)

وقال [4] :

مالى أجاذِب ذى الدنيا موليةً فكل ثوب عليها قُدَّ من دُبُر

---

(١) الشرار الاول بالفتح والآخر بالكسر
(٢) الشريشى ١ : ٤٥ ، م المقامة ـ
(٣) الشريشي ٢ : ٢١٦ ـ
(٤) الشريشي ٢ : ١٠٠ ـ ولبق لعل صوابه يبقى

أنى الزمان على يأس به‌لبنى الـــدنيا لَبشرى بمولودعلى الكبر

(٢٥)

وقال [١] يمدح المتوكل بن المظفر بن الأفطس :

يامِلكا أمست تَجيبُ به مَحسد قحطانَ عليها نزارْ
لولاه لم تشرف معدّ بها جلّ أبو ذَرٍّ فجلّت غِفارْ

(٢٦)

وقال في السيف [٢] :

إن قلت ناراً أتندى النارُ مُلهبةً
أو قلتُ ماءً أيَرْمي المــاء بالشرَر

(٢٧)

قال [٣] في العذار وذكر التعزيز بثالث :

قد كنتَ فيوَعْدِ العِذار فأنجزَا وقضى لحسنك بالكمال فأوجزا
وافى لنصر الحسن إلا أنه ولّى الى فئة الهوى متحيزا
عطفٌ تعلّمَ منه قلبي عطفَهُ وَجدَ الفؤادُ بهالسبيلَ الى العزا

---

(١) تصحيح بيان المغربى لدوزى ٩٩ واصله عن بعض نسخ « الحلة السيراء » لابن الابار

(٢) م المقامة ـ والاولى نار وماء بالرفع ـ

(٣) الشريشي ٢ : ٢٦٥ ـ

لم يكفِ وجهك حسنه وبهاؤه ... حتى اكتسى ثوبَ الجمال مطرَّزا
سبحان من أعطاك حسناً ثانياً ... وبثالث من حسن فملك عزَّزا

(٢٨)

وقال[1] فى مغنية وعودها ـ :

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذى ... زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنَّى عليه الطير والعود أخضر ... وغَنَّى عليه الغيدُ والعود يابس

(٢٩)

وقال[2] ومر خبر البيتين فى الدال من شعر ابن رشيق ـ ويعزيان لابن فضالة (؟) المجاشعى :

إن ترمك الغربة فى معشر ... قد جُبل الطبع على بُغضهم
فدارهم مادمت فى دارهم ... وأرضهم مادمت فى أرضهم

---

(١) الشريشى ٢ : ١٢ ـ وفيه ذكت وهو تصحيف ـ وفى الحلبة ٢٠٠ و٢٠١ وغنى عليه الناس ٢ م المقامة ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ ـ

(٢) الشريشى ١ : ٢٠٥ ، المعالم ٣ : ٢٤٠ ، البساط ٦١ ، م المقامة ، وفي المعاهد ٢ : ٧٠ معزوين لابن فضالة (؟) المجاشعى القيروانى وقيل ابن شرف ـ فاذاً تمثل كل من القرينين بشعر سابق قائله: ابن رشيق بشعر ابن عمار وابن شرف بشعر بلديه ابن فضالة ـ ثم ان ابن شرف نظم خمسة أبيات فى المعنى والصنعة عينهما امتحاناً للسوس وقد مرت وهى :

ياثاويا فى معشر ... قد اصطلى بنارهم ـ الى آخر الخمسة ـ

وابن فضالة كذا هو والصواب ابن فضال وترجمله ياقوت ٥ : ٢٨٩ ـ

(٣٠)

وقال (١) يتشكى الزمان وأشار الى أبيات لصريع الغوانى فى المعنى :

سل عن رِضايَ عن الزمان فإنه … كرضى الفرزدق عن بنى يربوع
لله حالٌ قد تنقل عهدها … كخلاف نقل الدهر حال صريع
دارت دراريُّ الخطوب قواصداً … حتى نظرن إلىَّ من تربيع

(٣١)

وقال (٢) وانظر الابيات هل هي مع السابقة فى نسق ؟ :

سلك الورى آثار فضلك فانثنى … متكاف عن مسلك (ال) مطبوع

---

(١) الشريشي ٢ : ١٠٠ - ويربوع رهط جرير بن عطية بن حذيفة وهو الخطفى بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع - وظاهر أن الفرزدق لا يسوي بين يربوع ودارم وقد اتفقوا على أن الفرزدق أشرف وأحق بالفخر - وصريع يعنى صريع الغوانى مسلم بن الوليد ونقل فى الفخرى أنه كان نديما للفضل بن سهل قبل الوزارة وكان أنشده قوله :

وقائل ليست له همة … كلا ولكن ليس لى مال
لاجدة ينهض عزمي بها … والناس سؤاله وبخال
فاصبر على الدهر الى دولة … يرفع فيها حالك الحال

ثم انه قصده لما تولى الوزارة فسر به وقال هذه الدولة التى يرفع فيها حالك الحال وأمر له بثلاثين ألف درهم وولاه بريد جرجان فاستفاد من ثم مالا طائلا والتربيع مصطلح في الهيأة معروف -

(٢) المعاهد ١ : ١٥٢ وال فى البيت الأول لم يكن في الأصل -

أبناء جنسك فى الحلى لا فى العلى — وأقول قولا ليس بالمدفوع

أبدا ترى البيتين يختلفان فى الـ — معنى ويتفقـان فى التقطيع

(٣٢)

وقال (١) ومر الخبر فى الذال من شعر ابن رشيق :

ياحبذا الموز وإسعاده — من قبل أن يمضغه الماضغ

لانَ إلى أن لاتَجَسَّ له — فالفم ملآنُ به فارغ

سِيّانِ قلنا مأكل طيّبٌ — فيه وإلاّ مشربٌ سائغ

(٣٣)

وقال (٢) ملغزا فى زُحَل :

وشيخٍ له غُرفة فخْمة — علت وهو فيها جميعَ الغُرَف

يمرّ ويرجع طُولَ الزمان — فكم مَرَّ من مَرّة وانصرف

ويُفسِد كل مكان حواه — على أنه غاية في الشرف

(٣٤)

وقال (٣) يهجو حماما وانظر خبر إجازة ابن رشيق وبينه

(١) البدائع ١ : ٢٢٧ ، البساط ٥٤ ، م المقامة ـ

(٢) الغيث ٢ : ١٦٥ ـ

(٣) الغيث ٢ : ٢٢٥ ، البدائع ١ : ١١٤ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ و ٢٠٥ وبعض روايتهم يختلف عن بعض وقد كتبنا الصحيح منها وأضربنا عن غيره ـ وهذا قذع وخنا والعياذ بالله من حصائد الالسنة ـ

في شعره :

كأنما حمّامنا فقحةٌ النتن والظلمة والضيق
كأنني في وسطه فَيْشَةٌ أولجها والعَرَقُ الريقِ

(٣٥)

وقال[1] :

قالوا تصاهلت الحميـــــر فقلت من عدم السوابق
خلَتِ الدُّسوتُ من الرخا خ ففَرْزَنتْ فيها البَيَاذقْ

(٣٦)

قال[2] ملغزا في المرآة :

مايقول الشيخ في شيء تراه ويراكا
ثمّ لاتلقاه إلاّ حين لايلقى سواكا

(٣٧)

قال[3] :

لاتسأل الناسَ والأيام عن خبر هما يُبثّانك الأخبارَ تطفيلا
ولا تعاتب على نقص الطباع أخاً فإن بدر السما لم يُعْطَ تكميلا

(١) الغيث ٢ : ١٢٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ .
(٢) الشريشي ٢ : ٢١٦ .
(٣) الاولان من المعاهد ٢ : ٢٠٥ وفيه «تفيصلا» وهو تصحيف ، فوات الوفيات . والاربعة م المقامة . والرابع فقط في الشريشي ١ : ٥٢ ،

لا يؤيسنّك من أمر تَصَعّبُه ... فالله قد يُعقب التصعيبَ تسهيلا
بع من جفاك ولا تبخلْ بسلعته ... واطلب به بدلا إن رام تبديلا

(٣٨)

وقال[١] :

ومن يطُلْ عمره يفقِدْ أحبتَه ... حتى الجوارحَ والصبرَ الذى عِيلا

(٣٩)

وقال شرف الدين القيروانى (كذا في الغيث ١ : ٦٩ وهو خطأ ان شاء الله) :

وصيّر الارض داراً والورى رجلاً
حتى نرى مقبلاً في الناس مقبولا

(٤٠)

وقال[٢] وهى قصيدة فريدة يمدح الكاتب ابن أبى الرجال :

---

(١) الغيث ٢ : ٢٢١ قال اخذه من قول الشاعر:
من عاش أخلقت الايّام جدته ... وخانه ثقتاه السمع والبصر
ـ وانظر هل البيت مع السابقة من كلمة ؟

(٢) ألف با لابن الشيخ ١ : ٤٩٨ الا أن فيه فى البيت ٩ يثنى بالثاء وهو تصحيف والصواب ما كتبنا وهو من الشنآن . وفى الشريشي ٢ : ١٣٧ من البيت ٥ الى الآخر وفيه فى البيت ٨ تميز الشمس فى : وفى تأهيل الغريب ٢ : ١٩٦ البيتان ٥ و ١٠ وكذا فى المعاهد ١ : ٢٣٣ . وفى الفوات ٢ : ٢٠٥ الثلاثة ٥ و ٧ و ١٠ . وفي الغيث ٢ : ١٧٧ البيت ٤ . وفى حسن التوسل ٩١ البيت ١٠ . م المقامة من ٥ الى الآخر كالشريشى . قال ابن الشيخ ما ملخصه:

١ رَسْمُ الشَّجِيِّ البُكا في الرَّسْمِ والطَّلَلِ
والدمع حِيلَةُ أهلِ الفَقْدِ للحِيَلِ

٢ أفْنَى دموعي وجسمي طُولُ هجركمُ
حتى جرتْ دمعتي طَلاًّ على طَلَلِ

تقدم قول النعمان أردت أن تذيعه فمدحته مثل هذا قول الشاعر :

ان الذى تكرهون منى ذاك الذي يشتهيه قلبي

وكما قال ابن شرف وربما عابه البيت وهو من قصيدة من أحسن ما قال. رحمه الله وفيها بيت عجيب وهو الذى أخبرتك عنه فى اول الكتاب أن القاضى أبا الفضل عياضا رحمه الله استشهد به فى بعض تآليفه فى ضرب من البلاغه ولعمر الله انه لغريب وهو « سل عنه » البيت ـ فانظر كيف بنى هذا البيت على ثلثه الفاظ وهى سل وانطق وانظر ثم أتى فى الجواب بثلثة ألفاظ تقابل كل لفظ مقابلتها على التوالى بلا تقديم ولا تأخير (يريد صنعة اللف والنشر المرتب) ويكفي ابن شرف من الشرف أن استشهد به القاضي أبو الفضل وتلك غاية الفضل ـ وقد رأيت أن اثبت لك هنا من القصيدة ما أحفظه فانها من غرر القصائد ، وحسنها للألباب صائد ـ وقال بعد انشاد البيت ٤ وهذا البيت أيضا غرة فى المعنى وذلك أن السبل داء (غشاوة رقيقة تبدو منها عروق حمر) ويكسب العين ملاحة وجمالا يقول فلا تغترر بحسن صبري فانه يؤدي آخرا الي الهلاك اه . قوله حاز العلين مثل هذه التثنية مع اختلاف معنى المفردين قول الحريرى :

جاد بالعين حين أعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين

وهما الذهب والجارحة. ولبعض المتأخرين :

فكيف أصبر عنها اليوم اذ جمعت طيب الهوائين ممدود ومقصور

وهذا كله من كلام المتأخرين ومن كلام العرب قول النابغة (الجعدي):

وقد أبقت صروف الدهر مني كما أبقت من السيف اليماني
يصمم وهو مأثور جراز اذا جمعت بقائمه اليدان

٣ أُبكِي فلا جِسْمِي أُبقي ولا جَلَدِي
مالو أُصيبَ به جسمُ البِلَى لَبَلِي

٤ وحُسْنُ صبْرِي فلا يَغْرُرْكَ عن ضَرَرٍ
مثلُ المَلاحة في أجفانِ ذى السَّبَلِ

ومنها في غرض المديح :

٥ جاوِرْ عليًّا ولا تحفِلْ بحادثة
إذا ادَّرعتَ فلا تَسألْ عن الأَسَلِ

٦ اسم حكاه المسمَّى فى الفِعال فقد
حاز العَليَّيْنِ من قول ومن عمل

٧ فالسيّد الماجد الحُرُّ الكريم له
كالنعت والعطف والتوكيد والبدل

٨ زانَ العُلَى وسواه شانها ، وكذا
للشمس حالان فى الميزان والحَمَل

(صححنا البيت الثانى وكان مصحفا) فسره أبو عبيد البكرى وغيره بانه أراد الجارحة والايد الذي هو القوة فجمع (يريد ثنى) على الاحف (كالعمرين) اه ملخصا من الشريشي وأكثره كان محرفا فأصلحناه ـ وأما قول البكرى هذا فانه شاذ لا يقاس عليه ومع هذا لا حاجة اليه أيضا فان الضرب باليدين (الجارحتين) يدل على بطش الضارب وتمكنه من الضريبة ـ أو يكون المعنى أنه أعسر يسر تارة يضرب باليمنى وأخرى باليسرى فالمعنى احدى اليدين ـ فالحق أن المتأخرين اخترعوا هذه التثنية ـ
*

٩ ورُبّما عابَه مايفْخَرُونَ به
يُشنَا من الَخصْرِ مايُهوَى من الكَفَل

١٠ سَلْ عنه وانطِقْ به وانظُرْ اليه تجِدْ
مِلْءَ المَسامعِ والأَفواهِ والمُقَل

وهذا الأخير بيت القصيدة وغرّة شادخة في وجهها وان كان كلّها غُرَراً ظاهرة ، ودُرراً باهرة ، بنورها زاهره :

(٤١)

وقال [١] يندُبُ القيروان ويتلهّف على عهده بها :

ياقيروان وددت أنى طائر	فأراكِ رؤية باحث متأمِّل
يالو شهدتك اذ رأيتك في الكرى	كيف ارتجاع صباىَ بعد تكهل
واذا تجـدّدَ لى أخ ومُنادِمٌ	جـدّدتُ ذكر أخ خليل أوّل
لاكثرة الاحسان تُنسىحسرنى	هيهات تذهب علتى بتعلل
[لو كنت أعلم أن آخر عهدهم	يوم الرحيل فعلت مالم أفعل]

(٤٢)

وقال فى خدمته الكريم أصحابه [٢] :

---

(١) معالم الايمان ٣ : ٢٤٠ ، م المقامة ـ وفي ١ : ١٥ من المعالم ثلثة وترتيبها ١ ، ٤ ، ٢

(٢) الغيث ٢ : ١٦٨

خادمنا خيرنا وأفضلنا   يطرح أعباءنا ويحملها

فنحن يسرى اليدين تخدمها   يمناهما الدهر وهي أفضلها

(٤٣)

وقال (١):

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً   ويرى للأوائل التقديما

إنَّ ذاك القديم كان جديدا   وسيغدو هذا الجديد قديما

(٤٤)

وقال (٢) في المعنى عينه:

اغرِيَ الناسُ بامتداحِ القديم   وبذم الحديث غير الذميم

ليس إلاَّ لأنهم حسدوا الحـ   ـيَّ ورقوا على العظام الرميم

(٤٥)

وقال (٣):

انى وان عزّنى نيل المنى لأرى   حرص الفتى خلةً زيدت على العدم

(١) مقامة مسائل الانتقاد ص٢٥٢

(٢) مقامته ٢٥٣ ، الشريشى ١ : ١٢ ، ألف باء ١ : ٥٩ – ٦٠ ، وعزا صاحب تاج العروس البيتين الى ابن رشيق خطأ . قال ابن الشيخ ولى أيضا فى المعنى قطعة ابتدأت بها كتابى كتاب التكميل وآخرها :

ولكن حرمة الموتى تراءى   لهم والحى مهتضم طليح

فيعطى للقديم من السهام الـ   ـمعلى والحديث له المنيح

(٣) الشريشي ٢ : ١٠٠ ، م المقامة –

تقلّدتني الليالى وهى مُدْبِرة   كأننى صارم فى كفّ منهزِمِ

(٤٦)

وقال [1]:

غيرى جَنَى وأنا المعاقَب فيكم   فكأنّنى سبّابةُ المتندّمِ

(٤٧)

وقال:

ونجوم كاسانى طوالع بالمنى   والسعد يستغني عن التقويم

(٤٨)

وقال [2]:

يقول لى العاذل فى لومه   وقوله زور وبهتان
ماوجه من أجنبته قُبْلة   قلت ولا قولك قرآن

(٤٩)

وقال [3]:

---

(١) م المقامة ـ

(٢) تزيين الاسواق ٢٠٢ ، م المقامة ، الغيث من غير عزو لشاعر بعينه ٢ : ٢١١ ـ وفيها بأجمها أحببته وهو تصحيف لا معنى له والعجب من صاحب م المقامة حيث نقله دون تفهم وعذره بين فان التفهم أمر لم يؤمر به ولا ورد به كتاب ولا سنة ومالى وترك غريزته التى جبل عليها وعادته التي مشى عليها ـ

(٣) تأهيل الغريب ٢ : ١٩٦ ، المعاهد ١ : ٢٤٧ ـ

لمختلفي الحاجات جمعٌ ببابه   فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العُليا وللمعدِم الغنى   وللمذنب العُتْبى وللخائف الامن

(٥٠)

وقال[١] :

بحيث يهون المرء يكرم ضده
وحيث هبوط الشمس يشرُفُ كيوان

(٥١)

وقال[٢] :

قل للعذول لو اطلعت على الذى   عاينته لعذاك ما يَعنيني
أتصدّني أم للغرام تردّني   وتلومني فى الحب أم تغريني
دعني فاستَ معاقباً بجنايتي   إذ ليس دينك لى ولا لك ديني

(٥٢)

وقال[٣] يذكر عموم خطب الغدر وشيوعه :

ولقد يهوّن أن يخونك ذوهوى   كون الخيانة من أخ وخدين
لقّى أخو يعقوب يعقوبَ الاذى   وهما جميعاً في ثياب جنين

(١) الغيث ٢ : ١٦٥ ـ
(٢) الغيث ٢ : ٢١٣ ، المعاهد ١ : ٢٢٧ ، ديوان الصبابة ١١٢ ، م المقامة ـ وفى كلها شيء من التحريف وما كتبنا هو الصحيح المنتقى ـ
(٣) الغيث ٢ : ٢٠٣ ـ

ومضى عليٌّ عن عقيل خاذلاً ورأى الأمين جناية المأمون
فعلى الوفاء سلام غير معاين شخصاً له إلا عيان ظنون

(٥٣)

وقال [1] في مليح اسمه عمر :

يا أعدل الناس إسما كم تجور على
فؤادِ مُضناك بالهجران والبين
أظنهم سرقوك القاف من قمر
فأبدلوها بعين خيفة العين

(٥٤)

وقال [2] فى رجل عجز عن ...... عرسه ليلة البناء :

كم ذكَر في الورى وأُنثى أولى من اثنين باثنتين
إن الليالى أتت بلحن لجمعها بين ساكنين

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٢٠٥ ، م المقامة ـ

(٢) المصدر ٢ : ٤٥ ـ وقوله أولى يعني لعجزه يجب أن تغلب الانثى على الذكر فى التثنية ـ وفيه بلفظ شريف الدين (؟) القيرواني ـ

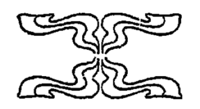
(٥٥)

وقال [١] :

غلف تمنوا فى البيوت أمانيا   وجميع أعمار اللئام أمانى

(٥٦)

وأحال صاحب الف باء (٢ : ١٢٣) لبيتين له ـ منهما : ان زارَ زارِ ـ على كتاب « التكميل » له



(١) كذا في الغيث ٢ : ١٠٠ ، وديوان الصبابة ١٦٧ ، والمعاهد ١ : ١٨٥ بلفظ شرف الدين (؟) القيروانى (كما فى البيتين المارين انظر طرتهما) وفى البساط ٦٧ معزوا لابن رشيق

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق

فيـــــه

شعر الحكيم الفيلسوف أبي الفضل جعفر بن محمد ابن أبي سعيد بن شَرَفَ الجذامىّ

(١)

قال من قصيدة :

سروا ما امتطوْا الا الظــلام ركائبا

ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا

وهى ١٢ بيتا في القلائد ص ٢٩٤

(٢)

وله من أخرى :

أرِحْ خطـاك فخلِّ النجم قد نُهبا

وقد قَضى الشوقُ من وصل الدجى أرَبا

وهى ٩ أبيات فى القلائد ص ٢٩٤ و ٢٩٥

(٣)

وقال وكان سار الى المتوكل في يوم ماطر :

صاَحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا عَيْث

وهي ٤ ابيات فى الفلائد ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ مع خبرها

(٤)

وقال في بلد برْجة بهجةٍ وهي على واد نزِه يسمى العذراء :

حُطَّ الرحالَ ببرجهْ وارتدْ لنفسك بهْجَهْ

وهى ٤ أبيات فى نفح الطيب مصر ١:٧٣ ، أوربا ١ : ٩٥

(٥)

وقال في جواب أبيات كتبها اليه ابن اللابانة :

يا مُنجدي والدهر يبعث حربَهُ

شعثاءَ قد لبستْ رداءَ عجاجها

وهي ١٥ بيتا في القلائد ص ٢٩٨ مع أبيات ابن اللبانة

(٦)

وله :

خيال زارنى عند الصباح

وثغر الشرق يبسم عن أقاح

وهى ٤٥ بيتا في القلائد من ص ٢٩٥ الى ٢٩٧

(٧)

وقال :

قد وقف الشكر بي لديكم　　فلست أقوى على الوفاده
ونلت أقصى المراد منكم　　فصرت أخشى من الزياده

نفح الطيب مصر ٢ : ٢٤٢ ، أوربا ٢ : ٢٦٩

(٨)

وقال :

قامت تجر ذيول العصب والحِبر
ضعيفة الخطو والميثاق والنظر

وهى طويلة منها في القلائد طبعة باريس ١٦ بيتا في ص ٢٩٢ ، وفى النفح مصر ٢ : ٢٤٢ أوروبا ٢٦٩ بيتان ١ ، والآخر مماليس فى القلائد ، وفى الشريشى ٢ : ٢٢٨ خمسة وهى ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ من ترتيب القلائد ونقلها برمتها صاحب م المقامة زاعما أنها لمحمد ابن شرف على مايوهمه قول الشريشى « وقال ابن شرف » ، وفي الخزانة ص ٢١٤ بيت النفح لم يبق البيت بلفظ « الفضل ابن شرف » وهو تصحيف أو وهم ـ وبيت « ادخلت نارا » فى ألف باء ٢ : ٣٩٢

(٩)

وقال فى بَرْجَة :

رياض تعشَّقها سُندسٌ　　تَوَشَّت معاطفُها بالزَهر

وهى ٣ أبيات في النفح مصر ١ : ٧٣ ، أوربا ١ : ٩٥

(١٠)

وقال :

اذا ماعدوّك يوما سما الى رتبة لم تُطِق نقضها
فقبِّلْ ولا تأنفن كفّه اذا أنت لم تستطع عضَّها

النفح مصر ٢ : ٢٤٢ ، أوربا ٢ : ٢٦٩

(١١)

وقال :

رأى الحسن مافى خده من بدائع فأعجبه ماضم منه وحرّفا
وقال لقد ألفيت فيه نوادراً فقلت له لا بل غريبا مصنفا

نفح الطيب مصر ٢ : ٢٤٢ ، أوربا ٢ : ٢٦٩ ـ

(١٢)

وقال يمدح المعتصم بن صُمادح لما وفد عليه بحضرة بَرْجَةَ والقصيدة طنانة

مطَلَ الليلُ بوعد الفلق وتشكّى النجم طول الارق

وهى ٤١ بيتا كلها غرر في نفح الطيب مصر ٢ : ٢٤١ ، أوربا ٢ : ٢٦٧

(١٣)

وله من قصيدة أخرى أولها :

ما الرسم من حاجة المهريّة الرُّسُم

ولا مرام المطايا عند ذى إرَم

وهى ٢٩ بيتا فى الملائد ص ٢٩٢ — ٢٩٤ ، وفى الخزانة البيت السابع عشر منها فقط ص ٢١٤

(١٤)

وقال :

لعمرك ماحصلتُ على خطير من الدنيا ولا ادركت شيّا

وهى ٧ أبيات فى النفح مصر ٢ : ١٥٨ ، أوربا ٢ : ١٥٣ ـ

(١٥)

وقال :

يامن حكى البيذق في شكاه أصبح يحكيك وتحكيه

أسفله أوسع أجزائه ورأسه أصغر مافيه

النفح مصر ٢ : ٢٣٠ اوروبا ٢ : ٢٥٢

(١٦)

ولأبى الفضل جعفر أرجوزة فى الزهد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم حدثنى بها الشيخ أبو بكر ابن عتيق بن عيسى بن مؤمن . هذا لفظ أبى بكر بن أبى الخير الاشبيلي فى فهرسته طبع سرقُسطة ص ٤٢٣

خاتمة

قال المَقَّرِىُّ فى نفح الطيب (٢ : ٢٤٣ من طبعة مصر وص ٢٦٩ من طبعة ليدن) وذكر أبا الفضل جعفرا مالفظه :

« وله ابن فيلسوف شاعر مثله وهو أبوعبد الله محمد ابن [أبى] الفضل المذكور وهو القائل

وكريم أجارنى من زمان لم يكن من خطوبه لى بدُّ
منشد كلما أقول تنــاهى « مالمن يبتغى المكارمَ حَدّ »

فهرس

﴿ شعر ابن رشيق ﴾

« على القوافي »

﴿ فهرس ﴾

﴿ شعر أبي عبد الله محمد ابن شرف ﴾

ابن رشيق

المعزّ بن باديس ـ عُمران القَيْرَوان ـ حياةُ ابن رَشيق

وترجمة ابن شَرف القيرواني ، وابنه جعفر

صُنْعُ

أبي البركات عبد العزيز الميمني السلفي الرّاجكوتي

الاستاذ بالكلية الشرقية في لاهور (عاصمة بنجاب الهند)

وهي محاضرة ألقاها باللغة الاوردية في جمعية الشرقيين بلاهور

ونقلها بتمامه الى اللغة العربية لتكون كمقدمة لكتابه

« النتف » من شعري ابن رشيق وابن شرف »

في نحو ١٠٠ صفحة

ثمنه ٤ قروش